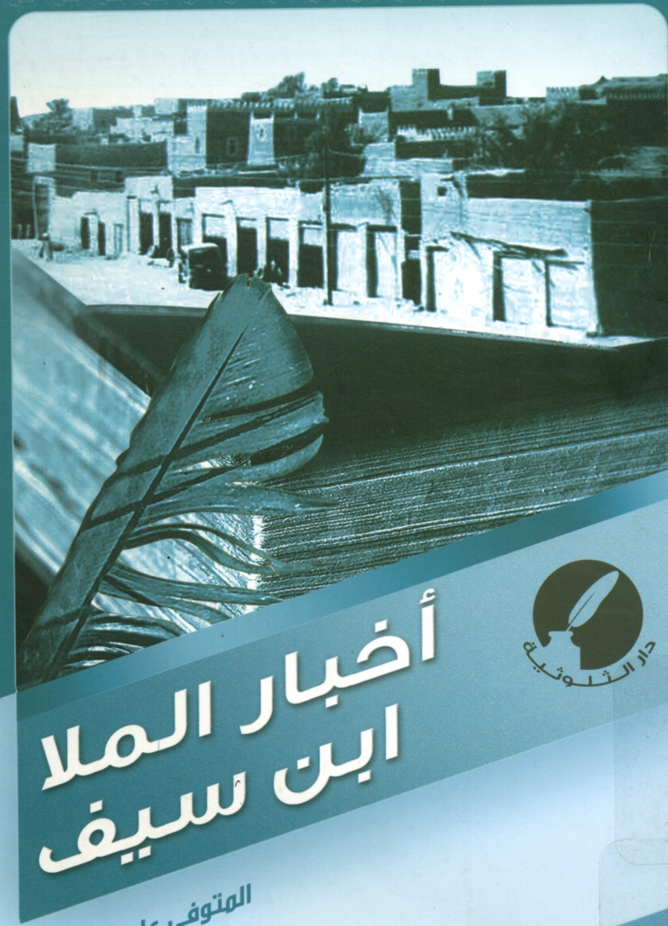


أخبار الملا ابن سيف

المتوفى عام ١٢٩٤ هـ

بقلم: محمد بن ناصر العبودي

أخبار المُلاَّ ابن سيف

المتوفى عام ١٢٩٤هـ

بقلم

محمد بن ناصر العبودي

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العبودي ، محمد بن ناصر

أخبار الملا ابن سيف . / محمد بن ناصر العبودي . — الرياض ، ١٤٣٠هـ

٢٢٤ ص ، ١٧×٢٤سم .

ردمك : ٦- ١٩٠٧- ٠٠ - ٦٠٣- ٩٧٨

١- القصيم (السعودية) — تراجم ٢- السيف ، عبد المحسن بن محمد ، ت ١٢٩٤هـ أ- العنوان

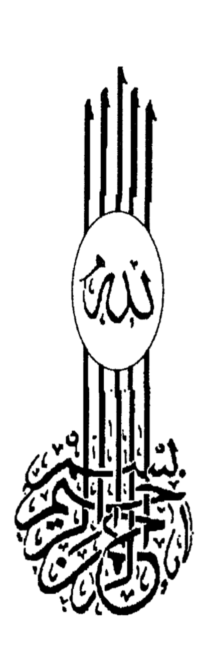
ديوى : ٩٢٠،٥٣١١٩ ١٤٣٠/٥٥١

رقم الإيداع : ١٤٣٠/٥٥١
ردمك : ٦-١٩٠٧- ٠٠ - ٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م



دار الثلوثية للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية — الرياض
تليفون : ٤٦٤٢٩٩٩
فاكس : ٤٦٤٥٩٩٩
email :tholothia@gmail.com



تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد

فإن الراصد لمسيرة العلامة الموسوعي معالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي يدرك كثرة العلوم وتزاحمها في دائرة اهتمامه حباً ومطالعة ومدارسة وتدويناً وتأليفاً.

وها هي دار الثلوثية في باكورة إصداراتها تزف هذه الباقة الجديدة من روائع ما كتبه معاليه في علم الأخباريات المتضمن العديد من القصص والأحداث لشخصيات متميزة تناقل الناس أخبارهم وتلقوا طرائفهم ومواقفهم، وظلت حياتهم موقوفة على تداول الشفاه واختلاف الروايات، فنهض معاليه إلى هذه المهمة كما نهض إلى غيرها من الأبواب التأليفية التي طرقها.

وعلم الأخباريات علم كاد أن يندرس في سجل علوم الأمة الإسلامية، ونرى أن العلاّمة العبودي قد ساهم في إحيائه وبث روح الفتوة فيه منذ كتابة الأول أخبار أبي العيناء، ثم في منهجه التأليفي المستمر في هذا السياق.

وإذا كان التأليف في الأخبار من طرائف المناهج التأليفية عند معالي الشيخ، فإنه معروف ببصيرته النافذة في مجال التأليف الجغرافي الثقافي إذ كتب مؤلقّه الضخم القيم: المعجم الجغرافي لبلاد القصيم، وأثرى المكتبة بأعماله المتعددة في الرحلات التي جعلت منه عميداً للرحالين تطوافاً وتدويناً بلا منازع، ولم تعرف الإنسانية لأحد مثل هذه المؤلفات من الرحلات التي تجاوزت حتى كتابه هذه الأسطر ١٢٠كتاباً.

كما أن الشيخ العبودي حفظه الله بهذه الإصدارات الأخبارية يقف فيها شاهداً على العصر حيث سمع أخبارها ونقل عن رواتها مشافهة وتلقى وقائعها من أصحابها وأبنائهم وأحفادهم، ونشأ في البيئة التي احتضنت وقائعهم ودقق في مسيرتهم، وبذلك مارس معاليه رصداً ثقافياً لمرحلة تاريخية مهمة حوت أنساقاً متعددة في الشريعة والاجتماع والأدب والتاريخ .

وإنني أدرك بأني لن أستطيع تقديم دراسة مفصلة عن هذه الكتب وما احتوته من تفاصيل مجتمعية دقيقة في مثل هذه المقدمة الافتتاحية، إلا أنني أستطيع الجزم بأنها تعد فتحاً في التأليف المنهجي في مثل هذا الفن، فهي رصد توثيقي هام استطاع المؤلف أن يقدمه بأسلوبه السهل الشائق بعيداً عن التكلف والعنت.

كما حلاّها بتلك الوثائق الهامة التي تمثل إضافة مهمة في أهمية الوثائق والعناية بها ودراستها وأن بالإمكان استخراج معلومات هامة وإضافات علمية دقيقة تخلص منها، لاسيما وهي تنبع من يد عالم متخصص حباه الله بالوعي والبصيرة والتمحيص، بالإضافة إلى الخبرة والدربة المبكرة في العناية بهذا الشأن

كما أن الشيخ بقدرته التاريخية ومعرفته الدقيقة بالأسر والأعيان والأعلام والرجال استطاع أن يبرز ما في هذه الوثائق من تراجم لمن وردت أسماءهم ويشرح ويسترسل في تفاصيل تلك الوثائق والأوراق بكل دقة وإمتاع.

وهذه الكتب التي تسعد دار الثلوثية بتقديمها إلى القراء لتكون باكورة إصداراتها هي:

١-مشاهد من بريدة قبل ٧٥ سنة .

وهو كتاب توثيقي هام يحكي تصويراً دقيقاً لمدينة بريدة قبل تلك القفزة العمرانية الهائلة التي تشهدها تبعاً للتغيرات والتحولات التي لحقت بها .

هذا وإن غالب وصفه لتلك البيوتات إنما هو لداره وجيرانه ومسجد حارته أو ما يعرف عند العامة " شمالي بريدة"، إلا أن الشيخ قام بوصف دقيق لتلك البيوتات آنذاك والحالة الاجتماعية للناس وحكى طرائفهم ونكتهم التي يتداولونها في سرد حكواتي جميل، وهو منهج أحسبه يعد تأليفياً مبتكراً عندما اعتمد أسلوب حياته وطريقه في السير في طرق بريدة سبيلاً للتأريخ لأحداثها ورجالها ومعالمها مما قد لايتسنى إدراجه في كتاب آخر، وإنني أتمنى أن يسنّ معاليه بذلك سنة تأليفية حميدة لكبار العلم والسن والقدر في بلادنا وفي البلاد العربية والإسلامية ليقصّوا لنا حكايا مدنهم وقراهم ليتكون بذلك إرث تاريخي وثقافي واجتماعي مهم.

٢-أخبار الملا ابن سيف :-

وهو الكاتب الموثق المعروف عبدالمحسن بن محمد السيف المولود في بريدة سنة ١٢١٥هـ والمتوفى بها سنة ١٢٩٤هـ والذي كان أحد الكتبة المعروفين إضافة إلى أنه قد قام بتدوين تاريخ أسرته التي عرفت بالكتابة والتوثيق والتعليم مدة تجاوزت مائة عام.

٣- أخبار قني :-

عبدالكريم بن عثمان آل عبيد المولود في بريدة سنة ١٢٧١هـ والمتوفى سنة ١٣٥٩هـ وهو أحد القافة الدهاة الأذكياء المعروفين استطاع بما وهبه الله من فراسة ومعرفة أن يسجل نفسه أحد أبرز الشخصيات للقرن الماضي حتى عدت قصصه ومواقفه أشبه بالأساطير.

فقام العلامة محمد العبودي بجمعها وتدوينها وصياغتها والتثبت منها وصدر الكتاب بعدد من الوثائق الهامة لأسرته وشخصه جعلت من الكتاب مصدراً تاريخياً واجتماعياً هاماً.

٤-أخبار مطوع السيب:

الشيخ عبدالكريم بن عودة المحيميد ١٢٧٠هـ-١٣٤٦ هـ وهو كذلك شخصية اجتماعية بارزة والذي كان له طرائف وقصص ونكت متداولة تنبئ عن سرعة البديهة وحسن التصرف وجمال المنطق ولطفه وظرافته.

فقام العلامة العبودي بتوثيق حكاياه، وأفرد لمطوع السيب وأسرته المعروفة ترجمة مفصلة أبان فيها "حفظه الله" أحد قدراته العلمية في التراجم وأخبار الأسر والأنساب.

وختاماً يشرفني أن نقدم هذه الإصدارات المتميزة في إضافة مهمة لعلوم العبودي وفنونه التي أبدع فيها وأتقن وتنوع حتى عدّ علماً بذاته يلحق بكبار مؤلفي الأمة من المتقدمين، وذلك من حيث الكثرة والتنوع والجدة والتميز، وتبقى جهود معاليه العلمية معروضة أمام الباحثين والدارسين للدراسة والبحث وإبداء وجهات النظر، وستكون دار الثلوثية سعيدة إن نجحت في إثارة جزء من هذا الحراك العلمي؛ بل إنها تثق بذلك.

أدعو الله أن يحفظ شيخنا، وأن يمده بقوة من عنده ليكمل مشاريعه العلمية الكبرى التي ينتظرها محبُّوه والعارفون بفضله وقدراته.

وكتبه

محمد بن عبدالله المشوح

١٠/١٠/١٤٢٩هـ

المقدمة:

نحمدك اللهم، ونثني عليك، ونصلي ونسلم على عبدك ورسولك سيدنا ومولانا محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه.

أما بعد، فإن تأليف الكتب في أخبار الرجال فن عربي أصيل، بل هو من الفنون المتقدمة على غيره بالنسبة إلى تدوين الفنون الأخرى في اللغة العربية، فقد كان علماؤنا الأوائل من أهل القرن الأول والثاني يؤلفون الكتب في أخبار الرجال، فيخصصون للشخص الواحد كتاباً يسمونه (أخبار فلان) وذلك قبل أن يبدؤا بتأليف الكتب في أخبار الطبقات، ومن بعد ذلك تأليف الموسوعات في الترجمات.

ولكن كتبهم في أخبار الرجال تكون مختصرة، وأحياناً تكون مقتصرة على أوراق معدودة كخمس ورقات أو نحوها، فإنهم كانوا يسمون الكلام كتاباً إذا كان مكتوباً مدوناً، ولو كان قليلاً، خلاف ما صار الناس يفهمونه الآن من كون الكتاب لابد من أن يكون مؤلفاً من ورقات كثيرة بحيث تؤلف مجلداً أو جزءاً قائماً بذاته.

ومن أمثلة تأليف علمائنا في هذا الصدد ما ذكره ابن النديم في الفهرست، كتاب (أخبار الأبجر) لإسحاق الموصلي، كتاب (أخبار ابن عائشة) لأبي أيوب المديني، كتاب (أخبار ابن نمير) لعمر بن شبة، كتاب (أخبار ابن السائب) للزبير بن بكار، كتاب (أخبار أبي فرعون كندر بن جحدر) لأبي العباس الصيمري، كتاب (أخبار حجر بن عدي) لابن عمار الثقفي وغيرهم كثير.

ولسنا نزعم أن الرجال الذين نذكر أخبارهم هم في منزلة الأقدمين، لأن لكل زمان دولة ورجالاً مثلما أن لكل مقام مقالاً، وإنما حرصنا على تسجيل

ما ذكرناه من أخبارهم من باب حفظها من الضياع، ومن باب الاستفادة منها في معرفة واقع الحال في وقتهم وما كان يجري فيه.

وبلادنا أشبه ما تشبه الآن ما كانت عليه الأمور في القرن الأول والثاني بالنسبة إلى الحواضر الإسلامية القديمة، إذْ كانت مرت على بلادنا قرون متطاولة عم فيها الجهل، وعدم العلم ولاسيما العلم المتعلق بمعرفة أخبار الرجال وما كانوا عليه، وبالتالي ما كانت عليه أحوال البلاد مما يفهم من أخبار أولئك الرجال.

ماعدا نتفاً ذكروها عن حاكم من الحكام أو عالم من العلماء وعددهم قليل جداً، بل هو نَزْر بالنسبة إلى سائر الناس.

ومن الطبيعي أنه يوجد أناس متميزون في شيء أو أشياء غير العلم الذي يراد به الفقه في الدين، وغير الإمارة وما يتعلق بها من الوقعات الحربية والأحداث السياسية، إلاّ أن الناس لم يكونوا يبالون بأولئك المتميزين، ولم يكونوا يلقون بالاً لتدوين أخبارهم، ولو دونها مدون لصار عمله أضحوكة لطلبة العلم، وموضع تندر القارئين على قلتهم، إذْ لم يكونوا يرون التأليف إلاّ فيما يتعلق بالفقه في الدين، وحتى هذا فالتأليف فيه عندهم قليل جداً.

مع أن القرآن الكريم حث على النظر في قصص الأولين، وقصَّ بالفعل قصص بعضهم، بل وأمر بالسير في الأرض والتفكر في خلق الله تعالى، ولكن الهمم في بلادنا كانت قد قصرت، بل إنها فيما يتعلق بالعلم والمعرفة قد اندثرت لذلك لا عجب في أن تخلو المدونات فيها على قلتها من أخبار الرجال البارزين في غير ميدان الفقه بالدين، أو الاستيلاء على الإمارة والحكم.

ومنذ أن عقلت الأمور وأنا أدون بقلمي أشياء لا أطّلع عليها إلاّ مَنْ وثقت من كونه لا يعيبني بذلك ولن يقع في عرضي بسببه.

وذلك لغرابة مثل هذه الأمور على أذهان الناس.

والعجيب الغريب أن الناس يهتمون بأخبار الأشخاص البارزين في الميادين المختلفة فيتناقلونها بينهم في مجالسهم وفي أحاديثهم المعتادة، غير أنه ما أن يرى بعضهم أن شيئاً منها يحتاج إلى قيد يقيده، أو كتابة عنه يكتبها حتى ينبري الآخرون للضحك من صنعه وتفنيد رأيه وتسفيه عقله.

وهكذا يموت أولئك الذين كانوا يتداولون أخبار الشخص البارز، فتموت معهم أخباره أو أكثرها، ثم يأتي جيل جديد يشتغل عن رواية تلك الأخبار بأخبار جديدة عن شخصيات أخرى فتموت الأخبار الأول، ويكون نصيب تلك الأخبار وما تدل عليه النسيان والانقراض.

وقد آليت على نفسي أن أدون أخبار الشخصيات البارزة من أهل القصيم في أي ميدان من ميادين الحياة، وذلك في كتاب: (معجم أسر القصيم) وبدأت به بالفعل، إلا أنني وأنا أفعل ذلك والأمر يحتاج إلى البحث عن رواة الأخبار ثم مذاكرتهم بها نقل عملي من وظيفة الأمين العام للدعوة الإسلامية التي كان مقرها في الرياض إلى وظيفة الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي، ومقرها في مكة المكرمة، وليس ذلك فحسب، وإنما كان عملي في رابطة العالم الإسلامي يتطلب مني أن أشد الرحال إلى كل أنحاء العالم للاتصال بالإخوة المسلمين، وتوثيق العلاقات معهم وإيصال البر من بلادنا إليهم، لذلك صعب عليَّ أن أجد الوقت للحديث مع الإخباريين من شيوخ العامة ورواتها، والمذاكرة معهم في هذه الأمور.

ومع ذلك كنت دونت من حفظي بعض الأخبار التي تروى عن شخصيات معينة، ومنها حمد الصقعبي الذي كتبت عنه كتاباً منذ عهد قديم

بعنوان: (أخـــبار حمـــد الصقـــعبي) ولكنه لم يطبع، رغم سؤال الناس عنه، والسبب في ذلك أن أخبار حمد الصقعبي فيها من أخبار الفتك والجرأة على إتيان ما لا يجوز في هذا الصدد ما يجعل المرء يتوقف عن إصدارها في كتاب يشيع بين الناس، لذا تركته على أمل أن أعيد النظر فيه فأحذف أشياء منه أنوه بحذفها وبكونها تتعلق بالموضوع الفلاني.

ومن وحي ما تقدم كتبت كتيبات صغيرة في أخبار أشخاص ذوي طبيعة خاصة قد برزوا فيها:

أولهـــــا: كتاب (أخبار حمد الصقعبي) المذكور.

وثانيهـــا: هذا الكتاب: (أخبار الملا ابن سيف).

وثالثهـــا: (أخبار مطوع اللسيب).

ورابعهـــا: (أخبار علي المقبل وابنه سليمان).

وخامسها: (أخبار قني).

وربما يكون **سادسها:** (أخبار محمد الربدي).

ولا شك في أنه لو كان قد صح عزمي على تأليف مثل هذه الكتيبات قبل سنوات عندما كان مقر عملي في مسقط رأسي مدينة بريدة، وكنت قريباً من الإخباريين الذين يروون القصص والأخبار عن هذه الشخصيات الشعبية لكان ذلك أسهل عليَّ، ولكانت الكتب أحفل، ولكن (ما لا يدرك كله لا يترك كله).

فأنا لا أزال أحفظ طائفة من أخبارهم، وقد دونتها في هذه الكتيبات بالفعل، كما أنني حاولت أن أعوض النقص فيما كان يحفظ من أخبارهم بدراسة الوثائق والمكاتبات التي وردت فيها أسماؤهم، ولديَّ منها قدر لا بأس به، وهي تعتبر من المصادر المكتوبة بل تكاد تكون المصدر الوحيد المكتوب في هذه البلاد، مع أنه لم يقصد بها كاتبوها- في الأصل- أن تكون كذلك،

وإنما كانوا كتبوها لأغراض أخرى مثل ما يتعلق بالوصايا والأوقاف أو بالمبايعات والمداينات أي كتابة الدَّين والإشهاد عليه.

والقصد من كتابة مثل هذه الكتيبات ليس مجرد المتعة بما ورد فيها من النكت التي يجدها بعض الناس من قراءتها، وإنما هو بالدرجة الأولى حفظ معلومات مهمة من تاريخنا وأخبار رجالات بلادنا عن الضياع، أو على الأقل محاولة ذلك، مما كان هو الدافع الأساسي الذي حدا بي إلى تأليف (معجم أسر القصيم).

* * *

الملا ابن سيف:

تعني كلمة (المُلاَّ) عندهم بضم الميم، وتشديد اللام: الحسن الخط من الأشخاص وهي كلمة فارسية تعني في الأصل الكاتب، أو العالم من علماء الدين.

فهي إذاً غير عربية ولكنها هي الشائعة عندهم لهذا المعنى ولا توجد كلمة عربية مستعملة له عندهم مثل كلمة (خَطاط) المعروفة في عصر المدنية العربية في العهد العباسي على أن بعض المتحذلقين المتقدمين زعم أن كلمة (الملا) مأخوذة من كلمة (المولى) العربية من غير أن يأتي بدليل على ذلك إلا مجرد الذوق أو القرب اللفظي واستكراه أن تكون كلمة أعجمية.

وقد عرفنا في مدينة بريدة ثلاثة (ملالي) – إن صح التعبير– أولهم: هذا (الملا) القديم ابن سيف وثانيها: (محمد بن عيدان) ولم ندرك عهده ولكنني أعرف ابنيه، وكان حفيده محمد بن صالح العيدان زميلاً لي في الدراسة في المدرسة الابتدائية عام ١٣٥٧هـ.

وثالثهم: شخص يعتبر معاصراً لي، وإن كان أكبر مني سناً، بل إن ابنه الكبير في مثل سني أو أكبر قليلاً وهو عبدالله بن دليقان، وقد درست عليه الخط عندما كان مدرساً في مدرسة بريدة السعودية في عام ١٣٥٧هـ.

وبعد ذلك كثر الخطاطون أو ذووا الخطوط الحسنة، وتعلم الناس فنسوا كلمة (الملا) هذه التي معناها: حَسن الخط.

إن (الملا ابن سيف) هو الوحيد الي بقي ذكره على ألسن المتتبعين للأخبار والنوادر فترة من الوقت، وليس ذلك من أجل جمال خطه بالنسبة إلى خطوط الآخرين ولكن من أجل شخصيته وحبه للنكتة المهذبة، والنادرة المطربة، إلى جانب كونه ثرياً ذا مقام في بلدته.

ولذلك ماتت ألقاب (الملالي) الآخرين الذين لم تكن لهم من الشهرة أسباب إلاّ حسنُ الخط.

ثم صرنا أخيراً نسمع بكلمة (المُلاّ) وجمعها الملالي في الصحف والإذاعات نعتاً لحكام إيران والمتصرفين في أمرها، الذين ثاروا على (شاه إيران) بقيادة الشيخ الخميني ونجحوا في ذلك، إلا أن كلمة (الملا) عندهم تدل على العالم بأمور الدين، وليس على حسن الخط، وهذا معنى للكلمة ليس معروفاً عندنا ولم يكن معروفاً قبل ذلك.

اسمه ونسبه:

هو عبدالمحسن بن محمد بن سيف بن محمد بن سالم بن سيف بن عبدالقادر بن محمد بن سيف بن جازي بن جَزّاي.

هكذا أخذنا نسبه من الشيخ محمد بن ناصر السيف الذي كان قاضياً في الجوف وفي أماكن أخرى منها عقلة الصقور، وهو ابن ابن أخي الملا عبدالمحسن بن سيف.

ومع قلة عناية الناس بتسلسل أنسابهم في منطقتنا، واستغراب بعض الناس لوجود أسرة ترفع نسبها إلى هذه الدرجة العالية من الأجداد فإنني لا اعتبر ذلك غريباً لأن أسرة (السيف) فيما عرفناه من تاريخها القريب تتميز بالكتابة والعلم، لذلك لا يستبعد أن يقيد أحد أبنائها نسبها ويرفعه إلى هذه المنزلة من الأجداد.

وهم أبناء عم لآل سالم الأسرة الكبيرة في بريدة التي انبثقت منها عدة أسر ذكرتها في معجم أسر القصيم يجمعهم بهم جدهم جزاي، فآل سيف من ذرية جازي بن جزاي وآل سالم من ذوية سالم بن جزاي.

وينتمي آل سيف إلى جزاي الذي هو من آل محفوظ من العجمان.

هكذا قال كبار الأسرة مثلما قال كبار أسرة آل سالم الذين قالوا: إن ثلاثة من قبيلة العجمان سكنوا القصيم حيث لا يوجد في القصيم في ذلك الوقت أحد من (العجمان) غيرهم وهم جزاي وحصيني ومينا.

أما جزاي فإنه جد آل سيف وآل سالم أهل بريدة، وإن كان أوائل أبناء جزاي قد سكنوا في حائل ومنهم طائفة من (السيف) ولا تزال منهم فيها بقية.

أما آل سالم فإنهم بقوا في منطقة بريدة لم ينتقلوا منها إلى مكان آخر في نجد، وإنما انتقلت منهم طائفة إلى العراق.

* * *

عصر الملا ابن سيف:

عاش الملا عبدالمحسن السيف في القرن الثالث عشر: عصر الاضطرابات والفوضى في بعض بلدان نجد فكانت المأساة الكبرى والطامة العظمى سقوط الدولة الإسلامية التي لم تقم قبلها دولة مثلها، ولا شبيهة بها في جزيرة العرب بعد صدر الإسلام وهي الدولة السعودية الأولى التي سقطت في عام ١٢٣٤هـ عندما سقطت عاصمتها الدرعية بأيدي إبراهيم باشا المصري الذي كانت موارد الدولة التركية فضلاً عن المصرية تتابع عليه بوساطة مصر، بل حتى كانت موارد مصر تذهب إليه وإلى جنوده ويحرم منها المصريون- كما ذكر الجبرتي في تاريخه- وقد أعقب سقوط الدولة الأولى سنوات من الفتن والاختلافات والاضطرابات الداخلية.

إلى جانب مصادرات القواد المصريين المسمين بالأتراك لأهل نجد الذين لم تبق الفتن والاضطرابات على شيء يمكن أن يصادر منهم فصاروا يقتلون من يقتلون ويخربون الديار، ويقطعون النخيل و هم من أمثال (حسين بيك) الذي خرج إلى نجد في عام ١٢٣٦هـ ومثل سميه حسين أبو ظاهر الذي خرج إليها بعد ذلك بسنتين أو نحوهما.

وصار بعض الناس يثب على الأمراء والحكام فينتزع إمارة بلاده منهم، فيحدث قتال وسفك دماء.

وقد حصل للقصيم شيء من ذلك مذكور في تاريخ البلاد، ولكن كان لموارد القصيم الغذائية أثر في تخفيف الضائقة، ودفع غائلة الموت جوعاً عن كثير من الناس.

حتى خرج الإمام تركي بن عبدالله آل سعود راجعاً إلى الدرعية التي كان خربها إبراهيم باشا ثم إلى الرياض.

فصار الإمام تركي يقارع ويناضل في استعادة سلطة آل سعود والسير بالدولة على طريق الأمن والأمان، وتحكيم الشرع الشريف، إلى أن قتل بيد مشاري آل سعود في عام ١٢٤٩هـ.

فنهض ابنه الإمام فيصل بن تركي الذي التزم بالأخذ بالحزم والعزم مع الحلم في توطيد الدولة السعودية الثانية.

وكان القصيم الذي عاش فيه الملا ابن سيف لإمرائه استقلال داخلي تحت الحكم السعودي، وللناس فيه احترام لأحكام الشرع الشريف فإذا اعتدى أحد على أحد بأخذ ماله أو سلب حقه كان العلماء وأهل الحل والعقد له بالمرصاد، وكان الأمراء ينفذون ما يحكم به القضاة.

ونفترض أن (الملا ابن سيف) ولد في سنة ١٢١٥، أو قريباً منها وعاش حتى عام ١٢٩٤، كما أوردنا شواهد على ذلك في ترجمته في كتاب: (معجم أسر بريدة).

ولو سألنا الملا ابن سيف عن الأمراء والحكام الذين تعاقبوا على الحكم في حياته لذكر أنهم يزيدون على عشرة بل ربما وصلوا إلى العشرين ابتداء من (حجيلان بن حمد) الذي امتد حكمه من عام ١١٩٤ حتى عام ١٢٣٣ ثم ابنه عبدالله، ثم ابن عمه سليمان بن رشيد الحجلاني ثم عدد من أسرة آل أبوعليان الذي تعاقبوا على الحكم، كان أطولهم مدة الأمير عبدالعزيز بن محمد آل حسن.

وما زال تولي الحكام مستمراً حتى تولى الإمارة مهنا بن صالح بن حسين آل أبا الخيل إلى أن قتل في محرم من عام ١٢٩٢هـ، وتولى الحكم بعده ابنه

حسن المهنا، وفي أول حكمه كانت وفاة الملا ابن سيف في عام ١٢٩٣ أو ١٢٩٤هجرية بعد أن عُمِّر أي عاش عمراً طويلاً حافلاً بالوجاهة والثروة، والمنزلة الرفيعة لأسرته (آل سيف) في بريدة كما يتضح ذلك من دراسة ما خلفه من أوراق تضمنت عقود مبايعات أو وصايا أو مداينات أو تعاقدات، غير ذلك.

أسرته:

أسرة (آل سيف) أو (السيف) كما يعبر به أهل القصيم عنهم أسرة ثقافية إن صح هذا التعبير في وصف أقوام قدماء إذْ كانوا أهل علم وكتابة.

أما العلم فإن منهم علماء معروفين، وأما الكتابة المتعلقة بكتابة الوثائق والوصايا والأوقاف والمبايعات المهمة فإنه لا توجد أسرة أخرى في بريدة فيها من الكتبة مثلما في أسرة السيف، فقد حفلت بأعداد منهم عديدة، وصارت الأوراق المهمة التي كتبها أفراد من (السيف) ولا تزال أكثر وثائق كتبتها أسرة واحدة.

ولو قال أحد: إنه يمكن تلخيص تاريخ لأمور بريدة مما كتبه آل سيف من الوثائق وحدهم لما أبعد عن الصواب، وقد كان ذلك موجوداً من بداية وصول الأوراق والوثائق المكتوبة في بريدة أي منذ القرن الثاني عشر حتى الثلث الأول من القرن الرابع عشر.

ولا شك في أن من كانوا منهم قبل ذلك كانوا مثلهم أو في منزلة قريبة من منزلتهم في هذا الأمر، غير أن كتاباتهم لم تصل إلينا، لعدم وجود طرق تحفظ الأوراق والوثائق حفظاً مناسباً كالذي في مكتبات الحواضر في البلدان العربية، ولذلك ذهب أكثرها.

ولم يكن (السيف) كلهم من حسني الخط كالملا عبدالمحسن وإن كان يوجد فيهم من هم كذلك، ولكن خطوطهم معتبرة عند الناس ومشهورة بالضبط وحسن التعبير في هذا المجال في وقت كان من يحسنون فيه التعبير عن هذه

الأمور قليلاً، فمنهم من الذين اطلعنا على خطوطهم وكتبوا آلاف الوثائق والمكاتب محمد بن سيف السيف، والد الملا ابن سيف.

ولم يشتهر بحسن الخط وإنما بضبطه واعتباره عند الناس.

أما ابنه صالح بن محمد بن سيف فإنه كان جميل الخط إلى درجة مدهشة في ذلك العصر، إلا أن كتابته للوثائق والمبايعات ليست من الكثرة في مثل ما عليه الحال بالنسبة لما كتبه والده.

الكتّاب من أسرة السيف:

بمناسبة ما اشتهر به الملا عبدالمحسن بن سيف من جودة الخط وحسن الإملاء، فقد رأيت أن أستعرض بعض أسماء الكتبة من أسرة السيف مع نماذج من كتاباتهم وشيء من التعليق على بعض الوثائق التي كتبوها لأنها لا تفهم حق الفهم بدون تلك التعليقات لاختلاف العصر، وتبدل كلمات اللغة وتغيير أساليب الحياة وأنماطها بين عصرهم وعصرنا الذي نعيش فيه الآن في وفرة من المال وخضرة من العيش، مما أفاء الله علينا من خيرات الأرض ومعادنها، ومن نعمة الأمن والأمان بسبب تحكيم الشرع الشريف فيما يحصل بين الناس من منازعات.

وقد نشأ عن ذلك موت كلمات كثيرة كانت تتعلق بأغراض عفا عليها الزمن بسبب ذلك التطور والتغير، وحلت محلها كلمات وتعبيرات أخرى مستوحاة من واقع المعيشة الجديدة بحيث لو بعث أولئك الكتبة من قبورهم لما عرفوا تلك الكلمات الجديدة، بل لتحيروا فيما تدل عليه.

وسوف أتبع الحديث عن الكتبة من أسرة السيف بإيراد نماذج من كتابات الملا ابن سيف نفسه، والتعليق على بعضها، بمثابة الأنموذج والمثال.

*   *   *

صالح بن محمد السيف:

هذا كاتب جميل الخط جداً بالنسبة إلى خطوط أهل زمنه، لذلك استحق أن يكون كاتباً رسمياً فهو كاتب الشيخ عبدالعزيز بن سويلم قاضي بريدة الذي عينه الإمام عبدالعزيز بن محمد آل سعود قاضياً على بريدة وما حولها من القصيم، فكان صالح بن سيف هذا يكتب الصكوك التي تتضمن الفصل في القضايا من إملاء القاضي الشيخ عبدالعزيز السويلم وربما كان هو الكاتب الوحيد من أسرة (آل سيف) في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الذي هو كاتب رسمي معين من الحكومة والحكومة هي ولي الأمر الذي عين الشيخ ابن سويلم وله نواب من أمراء البلاد يقومون مقامه وينفذون الأحكام الشرعية التي يصدرها القضاة.

والحقيقة أنه ليست بين أيدينا ترجمة لهذا الكاتب الماهر المعين من الحكومة، ولا نعرف تاريخ مولده ولا وفاته، إلاّ أننا نعرف العصر الذي عاش فيه، وفيه كتب ما كتب ويمتد من العقد الثاني من القرن الثالث عشر إلى العقد السادس منه ولا شك في أنه كتب أشياء أخرى كثيرة لم يصل أكثرها إلينا.

وخطه مثل خط الملا عبدالمحسن بن محمد السيف واضح لا يحتاج إلى نقل بحروف الطباعة، بل هو يقرأ كما تقرأ الحروف الطباعية.

وأول من قال لي: إنه هو الكاتب الرسمي للقاضي عبدالعزيز بن سويلم أستاذنا الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سليم وأخواله آل سيف هؤلاء، فهو يعرف عنهم أشياء مهمة ولكنه توفي قبل أن أعزم على كتابة هذا الكتاب، وأحتاج إلى نقل أخبار الكتبة من آل سيف مفصلة.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم الواقف عليه بان احمد ابن عمران باع نصيبه
من ارث امه وورثه من امها مريم بنت ابن شايع
نصيبها من ابنها حسون في خبيب القويع نخلهم
المعروف المسمى نخل حسون والمبيع المذكور [illegible]
السدس من الملك المذكور والثمن [illegible] ستة عشر
ريال بلغت احمد المذكور بالتمام والمبيع بجميع
حقوقه من اثل وبير وطرق [illegible] المشتري [illegible]
جار الله ابن حسون وكيل لجميع اخوانه في المشترى
المذكور وشهد على ذلك [illegible] ابن [illegible] وشهد ال
[illegible] ذلك عبد العزيز ابن سويلم
وشهد به وكتبه بامره واملائه صالح ابن سيف
ووقع ذلك في شهر ربيع الاول [illegible] عشرين
بعد المائتين والالف من الهجرة وصلى الله على
محمد [illegible] وسلم

ويمكن أن نقسم الوثائق التي كتبها صالح بن سيف هذا إلى قسمين أحدهما وثائق رسمية صادرة من قاضي بريدة الشيخ عبدالعزيز بن سويلم، ومكتوبة بإملائه أو بإقراره جميعها.

والثاني: وثائق معتادة لسائر الناس وسوف نقدم نماذج من كل قسم، فمنها هذه الوثيقة المؤرخة في شهر ربيع الأول سنة عشرين بعد المائتين والألف.

وتتضمن الوثيقة أن أحمد بن عمران باع نصيبه من إرث ورثه من أمه مريم بنت شايع نصيبها من ابنها حسون في خبيب القويع نخلهم المعروف المسمى نخل حسون على جارالله بن حسون وكيل لجميع إخوانه في المشترى المذكور.

وفي آخرها قال ذلك عبدالعزيز بن سويلم وشهد به وكتبه بأمره وإملائه صالح بن سيف، ويلاحظ على هذه الوثيقة ما يلي:

أولاً: وصفها لمكان النخل بأنه في خبيب (القويع) فهو ليس (القويع) المشهور الذي يقع في الخب الذي هو غرب الغاف يفصل بينهما النفود، وإنما هذا القويع الذي نعته بأنه خبيب بالتصغير هو القويع التحتي الذي يقع في امتداد الخب الذي فيه الغاف، ويقع شمالاً من الغاف وكان يعرف بالعابسية، ثم صار يعرف بالصبيحية لوجود حائط نخل ومزرعة فيه تسمى (الصبيحية) نسبة إلى أسرة الصبيحي المعروفة عند أهل بريدة.

وكانت في شماليه منزلة صغيرة لجماعة من ذوي البشرة السوداء الذين اشتهروا بأنهم كانوا يصنعون الجص ويبيعونه في بريدة، وقد دخل سيل وادي الفاجرة الصغير إليها عندما صرف مجراه في عهد حسن المهنا أمير بريدة فهدم تلك الحارة فعرفت بالهدام لفترة من الزمن حتى نسي ذلك.

ومن الطريف أن هذا المكان (صُغِّر تصغيرين) أحدهما لا حيلة فيه، لأنه هو اسمه الذي عرف به (القويع)، تصغير القاع، أما الثاني فإنه الوارد في هذه الوثيقة خبيب؛ تصغير خب.

ثانياً: أن البائع أحمد بن عمران هو من أسرة العمران المعروفة التي كانت من أهل بلدة الشماس القديمة من الدواسر، ودخلت إلى بريدة بعد أن أجلي حجيلان بن حمد أهله عنه، وحَرَّمَ أن يسكن بعد ذلك، فافترق أهله ثلاث فرق إحداها توجهت إلى الشماسية، حيث يسكن أبناء عمهم الذين كانوا خرجوا من (الشماس) قبلهم فعمروها، وسكنوها تخوفاً مما حل بالشماس بعد ذلك.

وفرقة دخلت إلى بريدة من الشماس ومنهم العمران هؤلاء، وفرقة ذهبت إلى خُبُوب بريدة وعمروا فيها أماكن بالزراعة وغرس النخيل، وقد ذكرت عدداً من الأسر التي ذهبت من الشماس إلى الاتجاهات الثلاثة في (معجم أسر بريدة).

غير أن أحمد بن عمران المذكور في الوثيقة لا نعرف عنه شيئاً.

ثالثاً: أن القاضي الشيخ عبدالعزيز بن سويلم هو أول من سكن بريدة من أسرة السويلم أهل بريدة، وربما كان رأس الأسرة أي أباً لأكثرهم لأننا عرفنا بعد ذلك أن أخاه عبدالرحمن لحق به، وسكن بريدة، وربما كان مجيئه إليها بعد وقعة الدرعية ولدينا وثائق ذكر اسمه فيها خلال العقد الرابع من القرن الثالث عشر.

إن الشيخ عبدالعزيز بن سويلم جاء إلى بريدة من الدرعية والياً على القضاء فيها، ولكن بعد أن ترك القضاء لم يرجع إلى منطقتها، بل آثر البقاء في بريدة، وفتح له دكاناً في السوق يتعيش منه، ودكانه هذا ورد ذكره في قصة طريفة مذكورة في غير هذا المكان.

رابعاً: أن الحسون المذكورين في الوثيقة هم من (الحسون) الذين هم من (آل أبوعليان) حكام بريدة السابقين.

أما الوثائق غير الرسمية وليس المراد بكونها غير رسمية أنها غير معمول بها، بل هي وثائق معتبرة، لاسيما أن كاتبها هو صالح بن سيف المعروف للجميع آنذاك، وإنما المراد بذلك أنها من إنشائه هو، وليست من إملاء القاضي عليه، وهي تبدو أكثر تأنقاً وتحسيناً في الأسلوب من التي أملاها عليه القاضي، وهذه نماذج منها:

الحمد لله رب العالمين السبب الذي الى تسطيره والباعث على تحريره [illegible]
انه حضر عندي عبدالله الصقعبي ابن راشد وجاسر ابن دهيم ابن منصور
وباع عبدالله المذكور على جاسر المذكور نخله المعروف [illegible]
شهور معروف بحدوده وتعريفه تحده من جنوب ملك عبدالله
الكويكب ومن قبله ملك محمد ابن سويلم ومن شرق السوق الى [illegible]
[illegible] ومن شمال [illegible] ملك [illegible]
وقد ملكه المذكور المبيع على [illegible] وهو تابع نصف الخليب [illegible]
عبدالله الكويليت بالغف وهو ما يستحقه من ارض وطريق وشرب
[illegible] بثمن معلوم قدره خمسة آلاف وزنة تمر شقر و
[illegible] ومية ريال فرانسه تزيد اربعه وباع عبدالله واشترى
جاسر والبايع والمشتري صحيحين العقل والبدن جايزين التصرف
[illegible] عبدالله المذكور ثمنا منه
عند عقد البيع شهد على ذلك محمد الراشد ابن عقيل وحمود الحمود
ابن حسن وعبدالله [illegible] ابن ناصر وشهد به وكتبه واثبته
صالح ابن [illegible] وذلك نهار خامس من شهر ربيع الاول
من سنة خمس واربعين بعد المايتين والالف من الهجرة وصلى الله على
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

والوثيقة مؤرخة في الخامس من ربيع الأول عام ١٢٤٥هـ وتتضمن مبايعة بين عبدالله بن راشد الصقعبي وجاسر بن منصور الدهيم لنخل في شمال الصباخ الواقع إلى الجنوب من مدينة بريدة القديمة والثمن كثير أو أنه يساوي أهمية المبيع إذ هو ماثة ريال فرانسة تزيد أربعة أي مائة وأربعة ريالات من الريالات الفضية الكبيرة التي تسمى (الفرانسه) وأحدها (فرانسي) وليس (فرنسي) وخمسة آلاف وزنة تمر شقر، وكانت التمرة الشقراء هي

أنفس التمر الشائع أو قل المرغوب به عندهم، ومع الشقر أيضاً مكتومي ولا ندري عن مقدار كل من الشقر والمكتومي، لأن أقيامهما متقاربة حسبما أدركنا ذلك وفي هذه الوثيقة عدة ملاحظات.

أولها: استعمال صيغة (حضر لديَّ) بعد المقدمة، وهذه الصيغة يقولها القضاة والفقهاء من الكتبة ولا تقولها عامة الكتبة.

ثانيها: أنها استعمل ذكر اسم الأب بعد اللقب لعبدالله الصقعبي ابن راشد، وهو عبدالله بن راشد الصقعبي وأسرة الصقعبي كبيرة كثيرة الأفراد بحيث يصعب معرفة الشخص التاريخي منهم، وهو المذكور في التاريخ القديم إلاّ بعد بحث.

والذي بعده هو جاسر بن دهيم بن منصور، و الذي نعرفه من نسب آل جاسر أن جاسراً هذا والده هو منصور ومنصور والده ابن دْهَيِّم، لأن الجاسر يقال لهم (الدّهَيِّم) قبل أن يصبح اسمهم الجاسر، والذي تغير اسمهم وخروجهم لفظياً من (الدّهَيِّم) هو جاسر بن منصور هذا نفسه.

فجاسر هذا هو رأس أسرة الجاسر الكبيرة في بريدة، وهي أسرة أوتيت حَظاً من المال والولد فنمت بل تضخمت بسرعة.

ثالثها: أن (لغف) بريدة يعني حيث ينقطع النفود وهو الكثيب الرملي فما كان عنه جهة الشرق فهو (لغف) ذلك النفود، ونسب (اللغف) إلى بريدة لأن مدينة بريدة القديمة واقعة في امتداد هذا اللغف أسفل من الكثيب نفسه الذي يقع فيه ذلك الملك المبيع.

رابعها: أن الأسر المذكورة في الوثيقة، وهي الكويك والسويلم والمقبل كلها أسر معروفة فالكويك هم من أهل الصباخ الذين نعرف أن لهم فيه أملاكاً

جيدة يقع إلى جانب أحدها جادول وهو الطريق في الكثيب يسمى (جادول الكويك)، حددت به بعض الأملاك ولا أعرف معنى اسمهم (الكويك) ولا سببه.

وأما (المقبل) فإنهم أسرة ثرية من أهل بريدة وخرج منهم أناس إلى خب المنسي قرب البصر فغرسوه نخلاً وسكنوا فيه، وقد حصل محمد بن مقبل منهم على ثراء عظيم وهو جد الشيخ محمد بن عمر بن سليم لأمه لأن أم الشيخ محمد هي رقية بنت محمد المقبل، وقد ذكرت الوثائق والمستندات التي تدل على ذلك في (معجم أسر القصيم).

ومنهم الشيخ الشهير سليمان بن علي المقبل الذي تولى القضاء في مدينة بريدة، وحمدت سيرته في القضاء حتى صار يضرب به المثل ولم يقبل أمير بريدة وأهلها أن يعفوه من القضاء عندما استعفى منه، أي استقال فحج، وأرسل إليهم من مكة: إني مجاور في مكة يريد أنه سيقيم فيها فابحثوا لكم عن قاضي، فعندئذ عين أمير بريدة حسن المهنا بدلاً منه الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم، وكل هذه الوقائع والحوادث تأريخها معروفة، ذكرتها في (معجم أسر القصيم).

وابن أخيه هو الشيخ الزاهد محمد بن مقبل فوالده كان اسمه (مقبلاً) والشيخ محمد هو قاضي البكيرية الذي اختاره الملك عبدالعزيز لولاية قضاء بريدة بعد وفاة الشيخ عمر بن سليم عام ١٣٦٢هـ، وألح عليه جماعة أهل بريدة فلم يقبل القضاء فيها.

وأما الأسرة الأخرى التي اسمها المقبل وهي من سكنة مدينة بريدة فإن جد الأسرة مقبل آل عبيد، لم يسكن بريدة قبله منها أحد، بل نعتقد أن ابنه المحسن الكبير الورع علي بن مقبل الذي صار ثرياً مشهوراً كان عمره عندما كتبت هذه الوثيقة خمس سنين أو نحوها، أو هو لم يولد بعد، إذْ مات في عام ١٣٣٤هـ وأبوه مقبل هو رأس أسرة المقبل هؤلاء وكانوا يسمون قبل ذلك

العبيد، وقد كانوا في التنومة قبل بريدة بخلاف (المقبل) الذي قبلهم فإنهم كانوا قدماء السكنى في بريدة، أعني الذين منهم المشايخ القضاة.

وكان المقبل (آل عبيد) من سكنة التنومة فغادروها إلى عنيزة ثم عادوا من عنيزة إلى بريدة في نحو العقد السابع من القرن الثالث عشر، ولذلك صرنا نجزم على أن (المقبل) المذكورين في بريدة حتى ذلك التاريخ هم من المقبل الذين منهم المشايخ والقضاة، أما بعد ذلك فإننا صرنا لابد لنا من التحري في معرفة أي شخص من المقبلين أي أسرتي المقبل في بريدة.

خامسها: أن الرجل لا يحسن النحو ولذلك لحن في جملة (والبائع والمشتري صحيحين العقل والبدن) وصحة العبارة: صحيحا العقل والبدن، برفع صحيحا لأنه خبر مرفوع وهو مثنى يجب حذف نون التثنية منه في حال الإضافة كهذه الحالة، ومثل ذلك (جايزين التصرف راضيين غير مكرهين).

وكذلك استعمل الاسم الموصول باللفظ العامي (اللي) بدلاً من (الذي) الفصيحة مع أن العامة والخاصة يعرفون معنى (الذي) ويعرفون أن (اللي) هي قرين لكلمة الذي.

سادسها: أن الشهود الذين ذكرهم ثلاثة وهذه طريقة جيدة أخذ بها كتبة الوثائق من آل سيف أو بعضهم مع أنه يكفي في الشهادة على الأموال اثنان كما هو معروف، وكان الأغلب على سائر الكتبة أن يكتفوا بشاهد واحد، تضم إليه شهادة الكاتب، وهم: محمد الراشد بن عقيل، ونعتقد أنه من آل راشد الذين هم من (آل أبي عليان) حكام بريدة السابقين وأدركنا منهم (عقيل) الراشد والمطوع خلف الراشد: ولا يزال بقاياهم الحاضرة فيها خير وبركة إن شاء الله.

والثاني هو حسن الحمود بن حسن وهو أيضاً من (آل أبوعليان).

والثالث: عبدالله الرسيني ابن ناصر وهو عبدالله بن ناصر الرسيني ورد اسمه هكذا، أي بذكر اسم والده ناصر قبل لقب أسرته كما هو المعتاد.

وأسرة الرسيني معروفة مشهورة ولا تزال وعرفناها في الوثائق تملك عقارات ونخيلاً كثيرة منها ملك أي نخل مزدهر في (الصباخ) اشتراه منهم حسن بن مهنا أمير بريدة وهو نخل ثمين إلى درجة أن قاضي بريدة الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر أمر أن يباع ويقضى دين حسن المهنا منه، وسيأتي بيان ذلك، وصور الوثائق المتعلقة به عند ذكر (ناصر بن سليمان بن سيف).

* * *

ووثيقة ثانية:

وهذه وثيقة أخرى كتبها صالح بن سيف وذكر تاريخ السنة والشهر الذي كتبت فيه ولكنه لم يذكر تاريخ القرن كما تكرر ذلك منه.

والوثيقة مؤرخة في ٩ محرم عام ٣٦ والمراد ١٢٣٦هـ.

والأشخاص المذكورون فيها أحدهم شخصية تاريخية، وهو صالح آل حسين وهو صالح بن حسين أبا الخيل والد مهنا بن صالح الذي تولى إمارة بريدة حتى قتل عام ١٢٩٢، واستمر ابنه حسن بعده في الإمارة حتى موقعة المليدا عام ١٣٠٨، ثم صار ابنه أي ابن حسن وحفيد مهنا (صالح الحسن) في إمارة بريدة فترة حتى غضب عليه الملك عبدالعزيز آل سعود فأخذه وأخاه مهنا إلى الرياض حيث لم يستطيعا الرجوع إلى بريدة وماتا مقتولين.

واللافت للنظر أن الدين المذكور على (علي بن رشيد) كان لصالح الحسين وعمر الذي هو عمر بن عبدالعزيز بن سليم، وكان عمر في ذلك الوقت حديث النزول في بريدة إذْ تاريخ الوثيقة في عام ١٢٣٦ بعد احتلال الدرعية وتخريبها من قبل إبراهيم باشا بسنتين، فاحتاج لكي يكون تعامله مضموناً في بلدة كان حديث العهد بسكناها هي بريدة أن يشارك في التجارة شخصاً قوياً من أهلها معروفاً وهو (صالح الحسين أبا الخيل) وقد وقفنا على عدة وثائق تدل على ذلك غير هذه.

والمراد بالتالي هنا الأخير، وليس الذي يتلو غيره.

ومن الألفاظ الواردة في هذه الوثيقة لافتة للنظر قوله (الفطر التالي) وهو شهر ذي القعدة إذْ كانت العامة في القديم الذي أدركناه تسمي شهر شوال الفطر الأول وتسمي شهر ذي القعدة (الفطر التالي) وتسميهما معاً الأفطار.

و(شهر عاشور) الذي هو شهر محرم كان الناس يسمونه (شهر عاشور) وقد أوردت الشواهد الشعرية العامية على ذلك في (معجم الألفاظ العامية).

* * *

ووثيقة ثالثة:

وهذه وثيقة أخرى كتبها صالح بن سيف مؤرخة في العشرين من ربيع الأول عام ١٢٤٠هـ ولم يذكر في آخرها القرن التي هي فيه وهو القرن الثالث عشر اعتماداً على أنه ذكره عندما نص على حلول أجل الدين، مع أننا رأيناه في كثير من الوثائق التي كتبها بخطه الجميل لا يذكر القرن اعتماداً على كونه معروفاً، وكان ذلك أيضاً لاستبعاده أن تقرأ تلك الوثائق في قرن أو قرون آتية بعد ذلك القرن.

وتتضمن الوثيقة بأن (علي المقبل) استدان من عمر بن سليم وهو عمر بن عبدالعزيز أول من جاء من آل سليم إلى بريدة دينا يحل في عام ١٢٤٠ وأرهنه بذلك نخله بالبُصُر، وبذلك عرفنا أنها أسرة المقبل التي منها المشايخ الشيخ سليمان بن علي المقبل أشهر قضاة بريدة في تلك العصور وابن أخيه الشيخ محمد المقبل قاضي البكيرية وكلاهما تولى القضاء بعد هذه الوثيقة بزمن.

والشاهدان هما حسين الشريم وهو من أسرة (الشريم) الواردة في الوثائق ولا أعرف عنها شيئاً الآن بمعنى أنني لا أعرف من أفرادها الآن، والكاتب نفسه صالح بن سيف هو الشاهد الثاني.

ونلاحظ اصطلاحاً كان شائعاً استعمله (صالح بن سيف) وكان معروفاً فيما أدركناه وعقلناه وهو أن الناس كانوا يسمون اليوم العشرين من كل شهر (الختمة) هكذا بالتعريف، فـ(الختمة) من ربيع الأول المذكورة في الوثيقة تعني اليوم العشرين منه، ولا تعني ختام الشهر كما قد يتبادر إلى ذهن من لا يعرف ذلك الاصطلاح.

* * *

ووثيقة رابعة:

الحمد لله وحده

يعلم من يراه بانه حضر عندي عبدالله ال[illegible]
ومضحي ال[illegible] ودهام الحمود [illegible]
عن قوابات عندهم وفي ذمتهم لعجران بن سليم
اربعة الاف صاع حنطة تزيد ميتين و
خمسين صاع منهن اربعة عشر مية شعير
و[illegible] ثمان وعشرين ماية وخمسين صاع حب
نقي خالص والجميع منقول بصاع جريبة حل
الاجل طلوع رجب من سنة سبع وثلاثين
وعبدالله ومضحي ودهام متغارمين ومتكا
فلين غنيهم يوفي عن فقيرهم وحيهم يوفي
عن ميتهم وحاضرهم يوفي عن غايبهم ومن
طلبه عمرهن ها الثلاثه المذكورين اوفا جميع
الدين والعيش المذكور عوض ميتين وخمسين
ريال على بعضه عشر وقع ذلك نهار ثلاث وعشر
ين من شهر الضحيه من سنة ست وثلاثين من
الهجرة النبويه شهد على ذلك خضير الخميس
وشهد به كاتبه صالح بن سيف وصلى الله
على محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

وحاصل من حساب اهل النتوحه ها المذكورين ثلاثة عشر
مية تزيد تسعة اصواع منها سبع وخمسين شعيرا ايضا
ميتين وتسعين ذرة

هذه الوثيقة الرابعة مهمة جداً في عصرنا لأن الدين الذي تضمنته كثير جداً بالنسبة إلى ثروات الناس وإلى إنتاج المزارعين والفلاحين في تلك العصور.

وتتلخص في أن الثري الشهير في وقته وهو عمر بن عبدالعزيز آل سليم أول من سكن بريدة من أسرة (السليم) قادماً من الدرعية، قد ديَّن ثلاثة من أهل الأسياح وهم عبدالله آل فهيد ومضحي آل منديل، ودهام آل حمود ديناً يترتب عليه دفع مبلغ ضخم هو أربعة آلاف ومائتان وخمسون صاعاً من الحنطة ومنهن ١٤٠٠ (صاع) شعير ٢٨٥٠ حب أي قمح، نقي خالص والجميع منقول أي يورده المدينون للدائن عمر بن سليم في مستودعه في بريدة، ولذلك قال: منقول بصاع بريدة، ثم ذكر حلول أجل ذلك الدين أي وقت أن يجب الوفاء به إليه، بمعنى إعطائه إياه طلوع رجب والمراد انقضاء شهر رجب من عام (١٢٣٧هـ).

ثم ذكر شروط توثيق ذلك الدين وهي أن عبدالله ومضحي ودهام متغارمون بمعنى أن بعضهم يغرم ما قد يقصر به أحدهم أو اثنان منهم من الوفاء بذلك المبلغ من الدين الذي هو من الحبوب.

ولذلك قال: ومتكافلين غنيهم يوفي عن فقيرهم، وحاضرهم يوفي عن غائبهم، ثم زاد في توثيق الوفاء بالدين في قوله: ومن طلّب عمر من ها الثلاثة المذكورين أوفاه جميع الدين.

ثم بين ثمن تلك الحبوب التي أسماها (العيش) وأنه مائتان وخمسون ريالاً على سبعة عشر، أي في كل ريال سبعة عشر صاعاً من الحبوب.

وتاريخها: نهار ثلاث وعشرين من شهر الضحية وهي شهر ذي الحجة من سنة ست وثلاثين (ومائتين وألف).

والشاهد فيها هو خضير الخميس، والكاتب صالح بن سيف.

* * *

ووثائق أخرى:

كثرت الوثائق التي أردت عرضها والكلام عليها في هذا الموضع مما كتبه صالح بن سيف.

لذا رأيت أن أعرض بعضها هنا عرضاً وهي سبع وثائق من دون الكلام عليها لئلا أمل القارئ الكريم أو أخرج عن الغرض الأساسي من تأليف هذا الكتاب وهو الحديث عن الملا ابن سيف.

اقر محمد بن حمود بان عنده وفي ذمته لعمر بن سليم [illegible]
[illegible] وارهنه نخل العشر تلك
ثمرته وساقيته شهد على ذلك محمد بن رشيد وشهد
به كاتبه سليمان بن سعيد يحل ذلك بالموسم من سنة
تسع [illegible] اربعين بعد المايتين والالف [illegible]
[illegible] وثلاث [illegible]
[illegible]
به كاتبه صالح بن سيف

اقر عثمان آل محمد [illegible] عنده وفي ذمته لعمر
ابن سليم [illegible] عشرة [illegible]
[illegible] سنة ثمان واربعين
بعد المايتين والالف شهد على ذلك عبد الله بن
[illegible] وشهد بكتابته صالح ابن سيف وصلى الله على محمد
[illegible]
[illegible] على عثمان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

تصحيح بيانه حضر عندي عبد الله ابن حماد وأقر بأن عنده
وفي ذمته لعمر ابن سليم سبعة اريل ونصف الى طلوع ربيع
الثاني من سنة سبع وأربعين شهد على ذلك حمد الفاضل
وشهد به كاتبه صالح ابن سيف ايضا حمد وتحمق
شهد به كاتبه سليمان بن سبق

[illegible]

ليعلم من يراه بأنه حضر عندي عمر ابن سليم و محمد آل
مرشد وتقرر بأنه عنده وفي ذمته لعمر خمسة
الاف وخمسمية [illegible]
مية وعشرين ريال يحل الاجل بالموسم من سنة
ثمان وثلاثين من الهجرة وارهنه في ذلك نخله [illegible]
وجزيرته وما تحت يده شهد على ذلك صالح
آل حسين وشهد به كاتبه صالح ابن سيف في
اربعة محرم الحرام

أقر عبد العزيز آل حمد راع العرجا بأن عنده وفي
ذمته لعمر ابن سليم ميه وثمانين وزنه تمر شقر وهي
قاديات في ثمرة نخله يحل اجلهن بالموسم [illegible]
شهد على ذلك عيسى ابن كريديس وشهد به كاتبه
صالح ابن سيف وصلى الله على محمد وصحبه وسلم
وصل [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم من يراه بانه حضر عندي سالم آل البراك وعبد الله براك وسعود
واخو سالم [illegible] المذكوران عنده في ذمتهم لاحمد ابن عبيد [illegible]
ميتين ريال [illegible] ثلاثين ريال [illegible] ايضا عند سالم المذ
كور لاحمد المذكور اربعة الاف وزنة تمر [illegible] ثمان مائة وزنة
ايضا عند سالم المذكور لاحمد المذكور ست مائة صاع حنطة
وارهن سالم المذكور احمد المذكور في [illegible] نخلة المعروف
في الصباخ الي شماليه الجادول جنوبيه محمد الراشد و
شرقيه [illegible] الحسين ارهنه النخل [illegible] وارضه
وميرة [illegible] وجميع وطيته وذلك بحضرة من الجميع سالم وعبد
[illegible] احمد وقبض جميع ما ذكرنا شهد على ذلك
[illegible] عبد الله وسليمان السبيعي وشهد
به وكتبه صالح ابن سيف بحضرة من الجميع
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

[illegible]

حضر عندي عبد العزيز [illegible] واقر بان عنده وفي ذمته لعبد الله بن سليم
اربعمائة وزنة تمر [illegible] خمس وزنات تحل [illegible]
ثلاث واربعين بعد المائتين والالف شهد به وكتبه صالح
ابن سيف

* * *

محمد بن سليمان بن سيف

محمد بن سليمان بن سيف كاتب من كتبة آل سيف كتب وثائق كثيرة، وإن كانت لا تقارن في الكثرة بما كتبه سليمان بن سيف وفي جمال الخط بما كتبه (الملا) عبدالمحسن بن سيف.

وقد رأيت أن أعرض هنا نماذج من كتابته من دون شرح لأكثرها أو تعليق لما جاء فيها، بغية الاختصار كما قدمت، وقد شرحت طائفة منها وأوضحت المقصود بها في كتاب: (معجم أسر بريدة)، عند الكلام على الأسر أو الأشخاص الذين ورد ذكرهم فيها.

اقرت ميرة العبد الله بانها اعتت على محمد ابن سعيد
الخاله الكاينة في ملك عبد الله الصبحي
لبيع لعيا السليمان الصالح في ثمن معلوم
قدره وعدده خمسة اربل وتصدق [illegible]
[illegible] ميرة بانه بلغها الثمن وبالتمام والكمال
ولم يبق لها دعوى ولا علقة [illegible]
شمال [illegible] الشرمات و[illegible] جنوب [illegible] في عبد
الكريم الجاسر و[illegible] قبله شرق العوين
و[illegible] شرق [illegible] الكريم الجاسر يشهد
على ذلك محمد ابن عبد العزيز السويلم وشهد
به كاتبه محمد السليمان ابن سيف حرر [illegible]
شعبان سنة تسع وثمانين وصلى الله على محمد

شهد عندي عيسى المفتاح بان من ساقي محمد
شرق انها ارضا موات ما غرسها الا [illegible]
ولا مشا لبعض [illegible] عليها ما كتب شهادته
عن امر محمد السليمان ابن سيف حرر [illegible]
اول سنة خمس وسبعين وصلى الله على محمد وآله و
سلم شهدت عندي فاطمة بنت [illegible]
عن بان من ساقي محمد وشرق [illegible] الارض
موات ما غرسها الا [illegible] ولا مشا [illegible]
شيئا عليها ما كتب شهادتهم عن امر
محمد السليمان ابن سيف حرر [illegible]
من [illegible] ربيع اول سنة خمس وسبعين
الكاتب [illegible]

الحمد لله وحده

أقر ابراهيم آل محمد المبارك بأن وصله من يد
سليمان الصالح سبع وثمانين ريال فرانسه
وثلاثماية حيث ثمنه تمر شهد على ذلك سليمان
ابن سيف وناصر السليمان العلي ابن سيف وشهد به
كاتبه محمد السليمان ابن سيف حرر دخول
شهر ذي القعدة سنة ثلاث وثما
نين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

*　　*　　*

سليمان بن محمد بن سيف

من الكتبة البارزين الذين كتبوا آلاف الوثائق (سليمان بن سيف) هكذا كان يكتب اسمه اختصاراً ولا يذكر اسم والده محمد بن سيف لأنه فيما عرفناه أخ للملا عبدالمحسن بن سيف ومعاصر له، وذكره الملا بن سيف باسمه الكامل (سليمان بن محمد بن سيف) كما سيأتي، تدل على ذلك الوثائق العديدة التي وصلت إلينا وهو أكثر كتابة للوثائق والمعاملات من أخيه الملا، وما رأيت مثله مكثراً من كتابة الوثائق والمبايعات والوصايا إلا ابنه ناصر بن سليمان السيف الآتي ذكره.

وكان الناس يقصدونه لهذا الغرض حتى من الأماكن التي تقع خارجة عن مدينة بريدة من القرى والمزارع لأنه لا يكون لديهم كتبة مجيدون للكتابة ولو وجد فيهم من يحسن الكتابة فإنه لا يحسن الإملاء فيما يظهر، ماعدا طلبة العلم وهم قليل.

أما أسلوبه فإنه ليس كأسلوب أخيه عبدالمحسن: أسلوب الأدباء المتحذلقين، ولا أسلوب ابنه ناصر الذي هو أسلوب الفقهاء المتمرسين، بل هو أسلوب يمكن أن يوصف بأنه عامي فصيح.

إن الذي وقفت عليه من الوثائق والأوراق التي كتبها (سليمان بن سيف) لو جمع مجرد جمع من دون دراسة لوصل حجمه إلى مجلدات، فما بالك بتلك الدراسة التي لو أمكن القيام بها لتلك الوثائق والأوراق التي كتبها لكانت مجلدات ضخمة، ولأصبحت موسوعة قليلة النظير.

ولا عجب في ذلك فسليمان بن محمد بن سيف سلس الخط نشط في الكتابة فيما يظهر من أمره.

وقد أخبرني أستاذنا الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سليم أن (سليمان بن سيف) قد كتب مصحفاً بخطه، وأنه كان يقرأ القرآن منه، وقال: لقد رأيت ذلك المصحف، ولكنني لا أدري أين هو الآن.

فمن كتابات سليمان بن سيف هذه الوثيقة المؤرخة في السادس من ذي القعدة من عام ١٢٦٨ وتحتها وثيقة أخرى مؤرخة في ٥ من ربيع الأول عام ١٢٦٩هـ.

وتتضمن مبايعة اشترى فيها أخوه عبدالمحسن بن محمد السيف (الملا) نخلات من عبدالكريم بن زايد النغيمشي، وجاءت في آخرها شروط مشددة مفيدة للمشتري، ربما كانت من إملاء عبدالمحسن السيف وهو قوله (اشترى عبدالمحسن المبيع المذكور بجميع حقوقه وحدوده ومرافقه من أرض، وما يتعلق به من بئر وطريق وغيره) وذكر قبل ذلك في النخلات المذكورة بقوله (وهي معلومات بالحد والعَدِّ) أي بحدودهن التي ذكرها وبعددهن.

وشاهدا المبايعة ابنه أي ابن الكاتب محمد وهو طالب علم معروف بذلك والثاني: عبدالله بن علي الرشودي وهو رأس أسرة الرشودي أهل بريدة وأول من سكنها منهم جاء إليها من الشقه أو من أبلق، والأول أظهر، وجميع أسرة (الرشودي) هم من ذريته.

وتحتها وثيقة أخرى بخطه مؤرخة في الخامس من ربيع الأول عام ١٢٦٩ تتضمن ذكر نخلات اشتراها عبدالمحسن السيف- أيضاً- من مزنة بنت محمد بن غيث.

وفيها ذكر شاهد واحد مع الكاتب والشاهد هو دِخيل الحمود ودخيل بكسر الدال والخاء وإسكان الياء، ونعت بأنه راع السادة أي الساكن في قرية السادة التي تقع إلى الجنوب الشرقي من بريدة، وكانت منفصلة عنها في ذلك الوقت، وذكر (راع السادة) مفيد لأنه يوجد في بريدة أكثر من أسرة تسمى

(الدخيل) بكسر الدال والخاء إضافة إلى أسر تسمى الدخيل بفتح الدال وتشديد الياء على صيغة تصغير دخيل.

الحمد لله وحده حضر عندي عبد الكريم الزايد التميمي وحضر لحضوره عبد المحسن آل محمد بن سيف فباع عبد الكريم المذكور على عبد المحسن [illegible]
النخلات الغرايس الذي انتقلت اليه من ابيه محمد بالارث الشرعي [illegible]
الى محمد من محمد حمود دكيل سليمان اخيه وداربعات الى سليمان من ابيه [illegible]
مسلما بالابتياع الشرعي وذلك بعد ما اشترا عبد الكريم نصيبة زوجته
موضي بنت محمد ارثها من ولدها محمد وشترا عبد المحسن بثمن معلوم
قدره عشرة اريل فرانسه وبلغه الثمن بالتمام والكمال حال عقد
البيع وهن معلومات بالحد والعد يحدهن من جنوب التمين
ومن شمال ارض العبيد ومن قبليه جا لبحث الذي اشترا عبد المحسن
والبيع المذكور بجميع حقوقه وحدوده وما فيه من ارض وما
يتعلق به من بئر وطريق وغيره شهد على ذلك محمد السليمان وعبد
الله العلي الرشودي وشهد به كاتبه سليمان بن سيف حرر للست خلت
من شهر ذي القعدة سنة ثمان وستين بعد المايتين والالف وصلى الله
على محمد واله وصحبه وسلم

الحمد لله وحده

[illegible] من يراه بانها حضرت عندي مزنه بنت محمد بن غيث وحضر لحضورها
عبد المحسن آل محمد بن سيف فباعت عليه نخلتها المعروفة الدارجة عليها من
زوجها سليمان الزايد التميمي لكا يتها قبلا البركة من جنوب سمرتها تغني
عن تحديدها والشقرا الغريسه الى بيتها [illegible]
سليمان المذكور فباعت مزنه هاتين النخلتين على عبد المحسن وشرى عبد
المحسن بثمن معلوم قدره احد عشر ريال فرانسه ومايتين وزنه تمر تسلمها
الثمن حال عقد البيع بالتمام والكمال شهد على ذلك دخيل العود [illegible]
[illegible] وشهد به كاتبه سليمان بن سيف حرر لخمس خلت من ربيع الاول
سنة تسع وستين بعد المايتين والالف وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم

ودخيل الحمود المذكور هو جد الدخيل أهل السادة الذين يرجع نسبهم إلى (آل أبوعليان) حكام بريدة السابقين، و آل دخيل هؤلاء هم من الجانب الذي يتزعمه الدريبي الذي يخاصم الجانب الآخر وهم (آل حسن) الذين منهم حجيلان بن حمد الأمير المشهور.

ووثيقة أخرى مؤرخة في ثمان بقين من شهر صفر عام ١٢٦٨هـ والمراد بالثمان التي بقيت من شهر صفر هو اليوم الثاني والعشرون من شهر صفر.

ومن حسنات كتابات سليمان بن سيف أنه يكتب التاريخ بالحروف وليس بالأرقام لذا يكون واضحاً حتى ولو انطمست منه كلمة أو لفظة، بخلاف ما إذا كتب بالأرقام فإنه يكون معرضاً للطمس وعدم الفهم.

وتتضمن هذه الوثيقة الإقرار بدين لسليمان الصالح على رقية الغديرية، وسليمان الصالح هو سليمان بن صالح آل سالم، من (السالم) الأسرة الكبيرة

الذين هم من أهل بريدة القدماء، بل كانوا موجودين في منطقتها قبل أن تصبح بلدة متميزة، وقد تفرعت إلى فروع تغيرت أسماؤها، ولكن لا تزال جماعة منهم تسمى باسمها القديم (السالم).

وأما سليمان الصالح السالم المذكور فإنه ثري له أملاك كثيرة لا تزال معروفة مثل (غنامة) التي بيعت من تركته بعد موته على (غنام العلي) فنسبت إلى غنام وبجانبها من جهة الشرق أرض واسعة في النقع لا تزال على ملك المذكور رغم مضي نحو ١٥٠ سنة على وفاته لصعوبة حصر ورثته، وهي التي تعرف باسم (مصلى العيد) في النقع، لأن صلاة العيدين تقام فيها الآن.

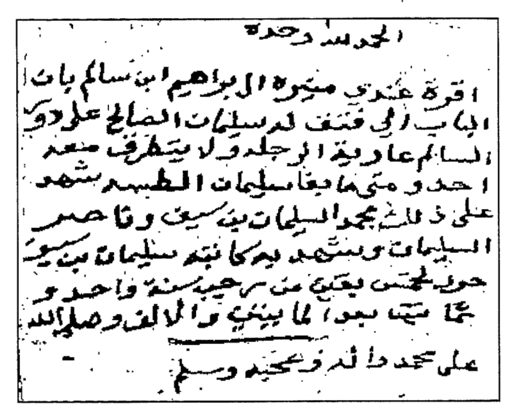
ولا نعرف عن (رقية الغديرية) المذكورة في الوثيقة شيئاً يستحق الذكر، ولكن ربما كانت من الغذيّر أهل النبقية.

وأما الشاهدان فإن أحدهما هو (عمر بن سليم) وهو عمر بن عبدالعزيز بن سليم أول من جاء من آل سليم إلى بريدة قادماً من الدرعية في عام ١٢٣٣ أي قبيل احتلال الدرعية، وكان معه مال عظيم، لأنه كان ثرياً معروفاً حتى أن (صالح بن حسين أبا الخيل) والد مهنا الصالح أمير بريدة كان يعامله ويستدين منه ويشاركه في بعض الأحيان عندما كان عمر لا يزال في الدرعية ولذلك كان عمر بن سليم عندما جاء غريباً إلى بريدة يشترك مع صالح الحسين في تديين بعض الفلاحين أي عقد الدين لهما على الفلاح ولدينا وثائق عديدة تدل على ذلك ليس هذا موضع ذكرها.

وقد قلنا: إن عمر بن سليم هذا هو أول من جاء إلى بريدة من آل سليم، ولم نقل إنه رأس أسرة آل سليم، لأن فرعين من أبناء عمومته آل سليم جاءا إلى بريدة بعده وهما فرع آل صالح الذين منهم قاضي بريدة الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم وابناه عبدالله وعمر وكلاهما تولى القضاء فيها.

أما ذرية عمر بن سليم هذا فأشهرهم ابنه الشيخ محمد بن عمر بن سليم، وهو من أشهر علماء القصيم في وقته، وابن حفيده أستاذنا عبدالله بن إبراهيم السليم الذي كان أول من تولى إدارة مدرسة حكومية في بريدة، وذلك في عام ١٣٥٧ ثم صار مديراً للمدرسة الأهلية في الرياض ثم مديراً لمعهد المعلمين في بريدة.

أما الشاهد الثاني في الوثيقة وهو محمد آل حمد فالسياق يدل على أنه من آل سليم كالشاهد الأول، لأنه ليس من عادة الكتبة من آل سيف أن تكون أسماء الشهود عندهم مبهمة.



الحمد لله وحده

اقرة عندي منيره ال براهيم ابن سالم بان ا
الباب الي فتحت لمسليمان الصالح علو دور
السالم عاريه الرجل ولا يتطرق منه
احد ومتى ما بغا سليمان الطبسه شهد
على ذلك محمد السليمان بن سيف وناصر
السليمان وشهد به كاتبه سليمان بن سيف
حرر لخمس بقين من رجب سنة واحد و
ثمانين بعد المايتين والالف وصلى الله
على محمد واله وصحبه وسلم

وهذه الوثيقة لا خطر لها في حد ذاتها ، وإنما كتبت تلافياً لإشكال قد يحدث.

وتتضمن إقرار سليمان الصالح (السالم) بأن الباب الذي فتحه وقالت الوثيقة فتقه لهذا المعنى هو عارية أي مؤقت إذا طلب منه أهل دور السالم

المذكورة أن يسده سده، وهذا معنى عارية الباب أمثاله، لأن المراد به المدخل الذي يدخل منه وليس ذلك الباب من الخشب الذي يوضع عليه، واشترطوا عليه أنه يتطرق منه ولا يتطرق منه أحد غيره، إلا أن الخيار هو لسليمان إذا أراد لطسه أي سده، فعل فأصبح غير موجود.

وتفيدنا هذه الوثيقة فائدة تاريخية كانت معروفة لنا من التاريخ الشفهي وهو أنه كان للسالم مكان معين في بريدة واقع إلى الجنوب من قبة رشيد القديمة، وقد دخل الآن في السوق المركزي الذي هدمت لأجله البيوت القديمة ويقع في الشمال منه، وتسمى (جورة السالم) بمعنى محلة السالم أو حارة السالم، مع أن الذي حدثنا به أشياخ منهم أدركوا أشياخاً قبلهم وصفوها بأنها أشبه بالشارع الذي تفتح عليه دور آل سالم لا يخالطهم غيرهم ولهذا الشارع بابان محصنان أحدهما في بداية الشارع والآخر في نهايته يغلقان في الليل وفي أوقات الخوف.

أما شاهدا الوثيقة فهما أبنا الكاتب محمد وناصر.

وهذه الوثيقة مؤرخة في الخامس والعشرين من رجب عام ١٢٨١هـ.

وطرفا الوثيقة كلاهما من آل سالم، مع أن منيرة بنت إبراهيم بن سالم تتكلم بالنيابة عن عدد منهم كما هو ظاهر.

* * *

وهذه وثيقة أخرى تتضمن أن سليمان الصالح ابن سالم وهنا صرح بأنه من آل سالم ويريد بقوله: ابن سالم أنه من آل سالم، وليس لأن جده الأدنى والد والده اسمه سالم قد اشترى من دوخي الروق حصة كان يملكها في قليب في النقع التي تقع شرقي بريدة وقد أصبحت الآن محلة تعرف بالنقع القبلية أي

الأولى مما يلي بريدة وتسمى تلك القليب الحلو، أي ذات الماء العذب، وعذوبته نسبية فليس خالص العذوبة كما هو معروف.

والمراد بالقليب هنا ليس مجرد البئر المحفورة في الأرض، وإنما هي مساحة من الأرض الزراعية تسقى من ماء القليب المذكورة.

وهذه هي طبيعة النقع التي أدركناها عليه قبل نحو ٦٠ سنة أنها آبار تزرع في الشتاء قمحاً أو شعيراً وتزرع في القيظ ذرة أو دخناً، وليست فيها بساتين نخيل كما في الخُبوب مثلاً.

ودوخي بن روق هو من الدوخي الذي تفرعت منهم أسرة المديفر، وهم والروق أسرة واحدة، وكان اسم المديفر (الدوخي) حتى قرب نهاية القرن الثالث عشر حين لقب جدهم بلقب مديفر فلحقهم لقبه منذ ذلك الوقت فصاروا يسمون المديفر، وبقي أبناء عمهم الذين يجتمعون به قبل ذلك يسمون الدوخي حتى الآن.

هذا وقد توفي (مديفر) الذي هو أول من لقب بهذا اللقب في عام ١٣٠٠ تقريباً، أما محمد الزيد الذي ورد اسمه في حدود المبيع وهو أحد الشاهدين فإنه من (الزيد) الذي تفرعوا من أسرة السالم الكبيرة المذكورة قبله، وهم أسلاف (العضيب) الذين منهم النائب الوجيه عبدالله بن موسى العضيب نائب السوق الذي فيه البيع والشراء في بريدة لمدة طويلة وابنه موسى كان مدير المعهد العلمي في بريدة ثم نائب رئيس مجلس الإدارة لشركة أسمنت القصيم حتى وفاته في رجب عام ١٤٤٧هـ.

فجد أسرة العضيب هو موسى بن زيد بن مبارك (آل سالم).

وأما الشاهد الثاني فيها فهو محمد آل حمد بن دهَيِّم، والدهيم: أسلاف أسرة (الجاسر) الكبيرة المشهورة في بريدة كان يقال لهم الدهِّيِّم ثم صار يقال لهم (الجاسر) بسبب جاسر بن منصور بن دْهَيِّم.

على أننا لا نستطيع الجزم بأن محمد بن حمد الدهيم هذا من آل جاسر لأن أبناء عم الجاسر من الدْهَيِّم استمروا يعرفون بهذا الاسم الدَهَيِّم إلى وقت غير بعيد.

كما تفرعت من الدهيم أسرة أخرى صغيرة يقال لهم (العضيب) وهم غير العضيب السالم الذين منهم الزيد المذكورون في الوثيقة كما هو ظاهر.

وهذه الوثيقة مؤرخة في اليوم العاشر من جمادى الأولى عام ١٢٦٧هـ.

الحمد لله وحده
يعلم من يراه بأن حضر عندي دوخي الروف
وحضر لحضوره سليمان الصالح ابن
سالم فباع دوخي على سليمان ثلثين ربع
القليب المسمات الحلوة المعروفة بأنه
يحدها من شمال قليب محمد الزيد الكبيرة و
من قبله قليب محمد الزيد الصغيرة ومن
شرق النفود ومن جنوب النفود بثمن
معلوم قدره سبعة عشر ربع قرش
وبلغه الثمن بالتمام والكمال شهد على
ذلك محمد الزيد ومحمد الحمد ابن دهيم
وشهد به كاتبه سليمان بن سبيع حرر
لعشر خلت من جمادى اول سنة سبع
وستين بعد المائتين والالف وصلى الله
على محمد وآله وصحبه وسلم

ووثائق أخرى كثيرة لم أر حذفها لأن بعضها يشتمل على ذكر أسر أو أشخاص من أسر لا توجد أسماؤهم مسجلة في غيرها، وقد تكلمت على بعضها أو أكثرها في (معجم أسر بريدة) وإثباتها هنا من باب زيادة الفائدة.

الحمد لله وحده

السبب الداعي لتسطيره والباعث لتحريره وتقريره بأنه حضرت
عندي نوره بنت عقيل وزوجته فاطمة بنت صالح وحضر لحضورهن
عبد الله ابن عبد الرحمن ابن رواف وشترى منهن قليب عقيل العلي
المسماة سميحة بالطرفة من اطراف بريده يحدها من شمال قليب عبد
الرحيم البديع ومطرح قصر عبد الرحيم من جنوب ومن قبلة ناحية قليب
... الى ... ومن شرق الى النفود ما فوقها ومن جنوب
... ومن غرب
قليب ... الى النفود بثمن معلوم قدره ثمان وستون ريال
فرانسه وهو احرزها على عقيل العلي من الدين العبد الرحمن ابن رواف
والبايع والمشتري يومئذ صحيحي العقل والبدن شهد على ذلك عبد
الرحيم آل حمود وعبد الله ابن ... شهد به وكتبه سليمان ابن سيف
حرر لخمسة عشر يوم خلت من ربيع اول سنة ١٣٣١ وصلى الله على محمد
واله وصحبه وسلم

الحمد لله وحده

يعلم من يراه بانه حضرت عندي بنات عبد الرحمن ابن رواف منيره
و... وحضر لحضورهن اخيهن عبد الله ابن عبد الرحمن ابن رواف
واوقفاهن من طرق وصية ابيهن بها لقليب المذكوره بصدر
الورقة عن ثلاثين ريال وقبلتها عن ذمة عبد الله وبعد ذلك
او هبتها لاخيهن عبد الله ابن رواف وقبل الهبة وقبضها شهد
على ذلك عز بن سليم واخواني عبد الله ابن رواف وناصر ابن رواف
وشهد به وكتبه سليمان بن سيف حرر لاثنعشر يوم خلت من ربيع
اول سنة ١٣٣١ وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم

الحمد لله وحده

شهد عندي علي المحمد بن جاسر وعبد الله الحضرامي
بثبات بان رقيه بنت محمد المبارك اوصت بثلث ما
ورا ها لها با عمال البر ووكلت عليه خالها عبد
المحسن ابن سيف المين وبشر اخوها براهيم و
من الثلث لها حجة ولابيها حجة كل حجة بعشر ريال
ومن الثلث قربة ومصحف بثلاثة اريل وفي
رها المعروف الى يكب صاع مسبلة قات اعتاده
امها وجدة او احتاجوا اختها وخالها عبد المحسن
ياكلون ولا حرج عليهم هكذا شهد الشاهدان
المذكوران كتب شهادتهم عن امرهم سليمان
بن سيف حرر لتسعة عشر خلت من شوال سنة
ثمان وستين بعد المايتين والالف وصلى الله على
محمد واله وصحبه وسلم وفي شهادتهما ان راعي
المحسن ان النخل اصلح فيجعل النخل من الثلث

الحمد لله وحده

يعلم من يراه بأنه [illegible] محمد الناصر [illegible] عبد العزيز [illegible]
محمد ابن رزاق [illegible] الناصر [illegible] السوق [illegible]
ن لعبد العزيز ثلث [illegible] ولمحمد الثلث [illegible] عليه
محمد ربع شجر معروف ثابت في الغرب [illegible] على ان عبد
العزيز يغرس ميتين فرخ وما مات يغرس بمكانه مثله
مئة فرخ [illegible] محمد بومية [illegible] عبد العزيز وعمارة
ربع الشجر النصف والقسم متى ما اشتهى محمد يقسم
بطل [illegible] الخيار بيد محمد موات الارض يشبع
اشهدوم وبنا الجدار على عبد العزيز [illegible] على محمد بيت
ودما لمراح محمد الى بيار البلاد [illegible] لعبد العزيز
زليت يبقون يقسمونه ونقل الدبال على عبد العزيز
فان بغا يتملل عبد العزيز وشتهى الهوى فله
لعبد العزيز [illegible] محمد شهد على ذلك
صالح ابن سيف وعبد الكريم [illegible] ومحمد ابن
جميعه [illegible] اليقي وشهد به وكتبه بحضرة
الجميع سليمان [illegible] حرر شهر صفر مبتدا سنة
خمسين بعد المايتين والالف وصلى الله على محمد وآله
وصحبه وسلم

الحمد لله وحده

يعلم من يراه بانهن حضرت عندي بنات براهيم
الحمد مزيد وعيلده رقيه ومنيره وبراهيم
الناصر وبراهيم الزيد واقروا بات جميع مالهم
باسوق من دين براهيم الحمد الزيد لابراهيم
وصلنا من يد سليمان الصالح ولا عندسليمان
لنا دعوى ولا علقه شهد بذلك براهيم الزيد
وشهد به كاتبه سليمان بن سيف جرى رد خول
شهر ذا الحجه سنة خمس وثمانين بعد الما
تين والالف وتفاترهم خذوه من يد
سليما شهد به كاتبه انفا

اقر عبد الله الجميعه بان عنده وفي ذمته لعمر ابن سليم
ميتين وستين قرش تحل اجلهن جماد الاول في
من سنة واحد وخمسين بعد المايتين الالف
شهد به كاتبه سليمان ابن سيف بضاعة ثمانية عشر [illegible]

اقر عمر السويدي بان عنده وفي ذمته لعمر ابن سليم
ثلاثة وعشرين ريال يحل طلوع صفر سنة واحد
واربعين بعد المايتين والالف وارهنه بذلك
ناقة العمرية وبكرة ابن شويمخ ونقرته
وصكاته المعروف شهد به كاتبه سليمان ابن سيف
بضاعة ابن عمر [illegible]

مضمونه لقد حضر عندي فوزان وحسن وشهد
بان محمد الرشيد بن حسون اشترا من صالح وعمر الف
ثمر بستين ريال وارهنهم جميع ما يملك من نخل
و دبش وجويره وسيب اريال مؤجلات على
اجلهن عيد الاضحا من سنة ثمان وثلاثين بعد
المائتين والالف حرر ذلك بالخميس من شهر
سبع وثلاثين بعد المائتين والالف كتبها
داعيهم عن امرهم سليمان بن سيف

كذلك شهدوا بان عند محيسن العزيزي
ثمانية عشر ريال ثمن ثلاث صيد تمر ولزوم على
عيد الاضحا من سنة ثمان وثلاثين بعد المائتين
والالف ومحمد وارهنه بذلك ست نخلات
معروفين عند فوزان وحسن وضمين الجميع
فوزان وشهد على ضمانة فوزان حسن
وكاتبه سليمان بن سيف

حسبي الله

الذي يعلم به من يراه بانه حضر عندي عمر بن سليم وعبد

خميس دار رشيد ابن الحاج

العزيز ال فاضل وباع على عمر

عشر ريال وانما

لمشغر صيت ... وحبته هابسبعة عشر ريال واربعين بعد الما

عيها الى طلوع عاشوري من سنة سبع واربعين بعد

تين والالف ان جاب الدراهم الى حل الاجل والا فـ

شهد على ذلك عبد الله الفاضل

لبيع صحيح سيف وعمر على رهنه بالغرس

كاتبه سليمان ابن ... بنصف شهد

وهن سبعة عشر ريال

بتالي مطلبه سيف

كاتبه سليمان ابن

مضمونه بانه حضر عندي علي ال عبد ... محمد

... عمر ابن سليم واشترت علي ال عبد خمسة

حماس التليب المعروفة بجبيعة المسمات

ال بيعه الي شمال الشعم بحد ارضه من شمال

الغبي ... قبله الصعرا ومن جنوب الجادة

ومن شرق التعوح بثمن معلوم قدره عشرة

ريال وبلغ الثمن بالتمام شهد على ذلك عبد

الله الجمعه وشهوديه كاتبه سليمان ابن سيف

وقع تحريره شهر صفر سنة ست وار

بعين بعد الميتين والالف وصلى الله على محمد

وآله وصحبه وسلم

[illegible] الرحيم

[illegible] عتوي اكرالناس
البالغ الرشيد عبد الكريم الزايد النعيمي
وحضر لحضوره احمد ابن عبد الله الحمد
فباع على احمد الشقر المعروف بملكه الكا
ين ما لعمل عرفها يغني عن تحديدها
وهي قبلة ام حمام على البركة من شمال و
شرط عليه بحدرات البركة ما تغير عنها واصل
نصفها بثمن معلوم قدره احد عشر ريال
فرانسه وبلغ الثمن بالتمام والكمال في
مجلس العقد والبايع والمشتري يومئذ
صحيحي العقل والبدن وتوفرت شروط
شروط البيع واركانه من الايجاب والقبول
والرضا والتسليم وبعد ما دخلت ملك احمد
المذكور سبلها احمد ابن عبد الله تقربا
الى الله وطلبا للثواب انصافا في بيت ماء [illegible]
سعيد ابن سيف وسراجه شهد على
ذلك علي الحمد ابن جاسر ومحمد السليمان
بن سيف وسليمان الصالح بن سالم وشهد به
كاتبه سليمان بن سيف حرر لعشر خلت
من شهر رمضان المعظم سنة تسع و
ستين بعد المايتين والالف وصلى الله على
محمد وآله وصحبه وسلم

مضمونه بأنه أقر محمد ابن ثويني بأن عنده وفي ذ
مته لعمر ابن سليم ثمانية عشر ريال حوالة من قبل
رشيد آل حمد تلا غير محل رشيد يحل أجلها
طلوع ربيع الثاني من سنة خمس وأربعين بعد
الماتين والالف شهد على ذلك براهيم العبد الله
وشهد به كاتبه سليمان ابن سيف أيضا أقر رشيد
بأن في ذمته لعمر بالتي شهد بذلك براهيم آل
عبد الله وشهد به كاتبه أيضا شهد عندي براهيم
آل عبد الله بأن العلم الذي بايع به عمر داخله ب
هنا اعمر بيت شهادته عند امره سليمان
ابن سيف أيضا أقر محمد التويجري بأن الحبار داخله
رهن عمر شهد به كاتبه أيضا

يعلم من يراه بأنه حضر عندي علي ابن سبيع وعمر
ابن سليم وشترا منه عمر الحيز المعروف الي
بشمال بريدة الى جنوب عند دار عيسى الحربي
بثمن معلوم قدره اثنعشر ريال فرانسه وبلغت
عمر من دين علي الي بذمته وذلك من دون هالرث
المذكور بصدر الورقة شهد على ذلك عبد الله ابن
رشيد ومحمد ابن نصر الحمود الرشيد بعبد الله
ابن سليم وشهد به كاتبه سليمان ابن سيف حرر شهر
شعبان من سنة تسع واربعين بعد الماتين والالف
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله

اقر ابراهيم [illegible] المبارك بن سالم بأن عنده

وفي ذمته لسليمان الصالح بن سالم ستة

[illegible] ريال فرانسه وسلف حال [illegible]

الدراهم الى [illegible] ابراهيم [illegible] سليمان

ابن سيف [illegible]

[illegible] طلق [illegible] سليمان الصالح [illegible]

في نخل ابراهيم [illegible] وجريرة وارهن

ابراهيم النخل المذكور [illegible]

[illegible] المذكور شهد على ذلك

محمد [illegible] سيف [illegible] وكتبه عبد المحسن

١٢٨ بن سيف [illegible] ستة عشر [illegible]

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

[illegible] علي بن [illegible] محمد [illegible] ثلاث

ريال [illegible] [redacted] محمد

السليمات [illegible] [redacted] [illegible]

حرر لعشر خلت من جمادى الثاني في سنة

تسع وتسعين بعد المائتين والالف وصلى

الله على محمد وآله وصحبه وسلم وهذا المذكور

دا خلات بالرهن [illegible] كاتبه [illegible]

الحمد لله وحده

يعلم من يراه بانها حضرت عندي مرقم
بنت حمود وحضر لحضورها سليمان لعيا
بن ابن سالم فباعت عليه دارها المعروفة
الى سوق محمد المبارك يحدها من
شمال السوق الغايم ومن شرق الفيه
ومن جنوب دار محمد المبارك ومن قبله
دار امها والحصى متفق بينهم يعلم
جدار بينهم من الزرنوق الشرقي
الى الباب بثمن معلوم قدره ستة عشر
ريال وبلغتها الثمن بالتمام في مجلس
العقد فالبايع والمشتري بوصف صحيحي
العقل والبدن وتوفرت بينهم شروط
البيع واركانه من الايجاب والقبول
والرضا والتسليم شهد على ذلك حضر
الحسين ومحمد ال عبد الله الحـ

جرى ذلك في خاص السلمان بن
سالم وشهد به كاتبه سليمان بن
سيف حرر لتسعة عشر مضت من شهر
ذا القعدة سنة ست وسبعين
بعد المايتين والالف وصلى الله على
محمد واله وصحبه وسلم

أقر عبد الله الحيدي بأن عنده وفي ذمته لعمر بن سليم
مية وخمسين صاع حب نقي منقى ليعطيها عنه بالبيت
دامي. شهد على ذلك علي السعيد وشهد به كاتبه سليمان
ابن سيف يحل أجله بالقيظ الأول من سنة ١٣٤٤ وصلى الله على محمد
وعلى آله وصحبه وسلم حرر تسعة ربيع

الحمد لله وحده
يشهدا عندي علي آل عبد العزيز بن سالم
ز منصور آل عمران بأنه أقر عندهم
عبد العزيز العتيق وحصتي بنت
منصور الرجيبي أم عيال اسهلي
بأن وصلهم من سليمان الصالح خمس
وعشرين ريال من طرف نخل رقيبة
السالم الذي اشترا سليمان الصالح
كتبه شهادة نعم عن أمرهم سليمان
بن سيف حرر لعشر بقين من
شهر رجب سنة ثلاث وسبعين
بعد الثلث مية والألف وصلى الله على محمد
وآله وصحبه وسلم

الحمد لله وحده

يعلم من يراه بانه حضر عندي محمد
المبارك واقر في حال حياته واعتباره
شرعا بانه قد وهب سليمات
الصالح صيبه وصيب اخته مزنه و
صيب مضاوي بنت ما اشترا منهن
صيبهن من دار صالح بن محمد ابنه وقبل
الهبه سليمات الصالح شهد على ذلك
عبد المحسن السالم وابنه سالم وشهد
به وكتبه سليمات بن سيف حرر شهر
ذي الحجه سنة ١٢٣٥ وصلى الله على محمد و
اله وصحبه وسلم كذلك اقرت مزنه الصا
لح بانها باعت على عمها محمد صيبها
من دار ابيها صالح وبلغها الثمن
بالتمام شهد على ذلك عبد المحسن
السالم و شهد به كاتبه سليمات

عثمان بن محمد بن سيف

عثمان بن محمد بن سيف كاتب مقل من الكتابة، ومع ذلك وصلت إلينا نماذج لا بأس بها من حيث العدد والمقدار من كتاباته، وليست لدينا أخبار عنه، ولا ندري ما إذا كان ما يوحي به اسمه من أنه أخ للملا عبدالمحسن بن محمد بن سيف صحيح أم لا، لأن الأسماء تكررت في أسرة السيف هذه مثل كثير من الأسر غيرها.

الحمد لله وحده

[illegible] بأن علي بن بصيص استقر

على نفسه ورضي بأن اذا جت شهادة البريدي

بخط ابن صقيه بأن [illegible] ابن [illegible]

[illegible] عند ابن الحصيني فأنا يا علي ان المطلوب

[illegible] كتب شهادة [illegible]

[illegible] بخط ابن صقيه عثمان ابن سيف [illegible]

وحسن على ذلك ابن نصار ثورد
الشريه اشرى من ابن الحضيني وقال
ابن ... [illegible]
ابا عمر القصير وشهود عنده الشهود ان الاول
الشريفة هنا ابن الحضيني وقال على ابن بحيص
الوجان خط ابن صفيه او محمد العو بيص
على ابن البربري يشهد بشهادة الشهود على ان
الاول والشرية عند ابن الحضيني فمن بوجهي
انا يا عالي وعلى ذا امان الله بسو دن سوادة
وبيعتن بيا صنه وسقطو عن الورثين ريال
شهد على ذلك صلاح الدين قطنه وصالح الحسين
وعلي ابو سليم وشهد به وكتبه ناصر المنقوري
ونسخة من خط ناصر المنقوري عثمان ابن سيف
كلمة بكلمة وحرف بحرف والسلام

الحمد

يعلم من يراه بانه حضر عندي عبد الله البربري
وشهد بان البئر الذي بلس بباعره يذكران ذلول
ابن نصار الزرق الحزما والشريه المذكوره
عند محمد ابن الحضيني وانه عقيد الزبع الى احد
ابا عمر البربري كتب شهادته عبد الله ابن صفيه
وصلى الله على محمد وآله وصحبه ونسخة عثمان ابن سيف
خطا بن صغير كلمة بكلمة وحرف بحرف

ناصر السليمان بن سيف

ناصر بن سليمان بن سيف يكتب اسمه ناصر السليمان بن سيف فيقيم (أل) مقام ابن، خلاف ما كان معظم طلبة العلم في بريدة الذين يكتبون بدلاً منها (آل) فناصر بن سليمان يكتبونها (ناصر آل سليمان) وهذا أمر فيه محذور من كون الاصطلاح القديم يجعل كلمة (آل) للأسرة فآل سليمان عندهم تكتب إذا كانت أسرة الرجل هم آل سليمان وليس والده ويقيسون ذلك على ما جاء في الحديث: (اللهم صلِّ على محمد وآل محمد) ونعني هنا أهل بيت محمد.

وعلى أية حال فالموضوع موضوع اصطلاح، ولا مشاحة في الاصطلاح- كما يقول الأصوليون.

وقد تعمدت كتابتها عند نقلها كما يكتبها الكاتب المعني ناصر بن سليمان هكذا: ناصر السليمان.

فالرجل صار مشهوراً بهذا الاسم معروفاً به هو ووالده.

وليس خط (ناصر السليمان بن سيف) في الجودة كخط الملا عبدالمحسن بن محمد بن سيف إذا أريد بالجودة جمال الخط ووضوحه، أما إذا أريد بها ضبط العبارات الواردة في النص المكتوب، وكونها تؤدي المطلوب فإن (ناصر السليمان بن سيف) قد بلغ الشأو المطلوب في ذلك.

فخطه واضح العبارات، مستكمل الحروف سهل القراءة، خالٍ من التعقيد في السياق ومع ذلك هو واضح لمن يقرأه.

والغريب أنني لاحظت أنه على مدى الستين سنة من عمره التي كان يكتب فيها الوثائق والمبايعات والوصايا من عام ١٢٨١هـ تقريباً إلى عام ١٣٤١ وهو العام الذي توفي فيه لم أر تغيراً أو تطوراً حدث في كتابته، اللهم إلا شيئاً في تنسيق العبارة، وضبطها تتوافق مع العبارات الشرعية أو تنسجم معها فلا يكون فيها بعد عنها أو تنافر معها.

وهذا أمر طبيعي فالرجل ذو شخصية عملية مثقفة بالثقافة الدينية الموجودة في ذلك الزمن، ويظهر أنه استكمل تحسين خطه عندما استكمل، أو مضى في استكمال ثقافته على مدى السنين.

وهو شيخ بل عالم من العلماء، ولذلك نقل لنا أن قاضي بريدة كان يخلفه على القضاء إذا غاب وذكر لنا أن هذا حدث أكثر من مرة.

الشيء الذي وقعت عليه بنفسي أنه كان يصدق على كتابات الآخرين ومنهم علماء بأنها صحيحة ومقبولة فيأخذ القضاة قوله بالقبول.

والقول في كثرة الوثائق والأوراق المتعلقة بما كتبه ناصر بن سليمان السيف كالقول فيما كتبه الملا عبدالمحسن بن سيف من أن ذلك كثير، وإنني ترددت في نقله كله هنا لأنني إذا شرحت كل تلك الوثائق والمكاتبات طال الكتاب، الذي من طبيعته، أو مما رأيته له أن يكون مختصراً، وإذا تركت جزءاً منها لم أورده حرمت بعض قراء الكتاب ممن ورد لآبائهم أو أقاربهم أو لأسرهم ذكر في هذه الأوراق، وذلك أيضاً لشيء مهم آخر وهو أنني تكلمت على معظم تلك الوثائق في كتاب: (معجم أسر بريدة) مما يغني عن ذكر ذلك هنا، والله أعلم.

* * *

وهذه طائفة من كتابات ناصر بن سليمان السيف.

إن عادتي أن أنقل نص الوثيقة المخطوطة إلى حرف مطبعي تسهل قراءته على سائر القراء لأن معظمها خطوطها غير واضحة وبعضها تصعب قراءته على غير المختصين، أما في حالة (الملا ابن سيف) فإن الأمر مختلف لأن خطه واضح إلى درجة لا تحتاج قراءته إلى نقله بحروف مطبعية وإنما سأعلق على الوثائق التي تحتاج إلى تعليق عندما يأتي الكلام على خطه بإذن الله.

أما الوثائق التي بخط شخص آخر غير عبدالمحسن فإننا ننقل نصها بحروف الطباعة.

كهذه الوثيقة المختصرة التي دلالاتها العظيمة، وهي مختومة بختم أمير منطقة القصيم آنذاك صالح بن حسن بن مهنا مؤرخة في عام ١٣٢٣ أي بعد وقعة البكيرية بعدة أشهر.

ووقعة البكيرية موقعة حربية عظيمة بمقاييس الحروب في نجد، إذْ هي بين الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود ومن معه من أهل القصيم الذين كانوا هم رأس الحربة في هذه الوقعة ولكن الملك عبدالعزيز كان معه غيرهم من أهل جنوب نجد ومن الأعراب، ومن الجهة الأخرى عبدالعزيز بن متعب بن رشيد ومن معه من أهل حائل وشمال نجد وبخاصة قبيلة شمر التي تملك من الخيل ما لا يملك مثله خصومها في هذه المعركة، ولم يكتف ابن رشيد بذلك، بل أحضر جنوداً نظاميين من جنود الحكومة التركية التي كانت تهمها هزيمة ابن سعود ومن معه ممن تسميهم الوهابيين حذراً منها من أن تنبعث الدولة السعودية من جديد كما كانت انبعثت وازدهرت في الماضي.

والواقعة منسوبة إلى بلدة البكيرية لكونها وقعت فيها وما حولها، وانجلت المعركة عن هزيمة ابن رشيد وانتصار ابن سعود وأهل القصيم وعلى رأسهم أمير القصيم صالح بن حسن المهنا الذي كان اتفق مع الملك عبدالعزيز في الكويت على أن يكونوا يداً واحدة ضد ابن رشيد شرط أن تعود لآل مهنا إمارة بريدة وما يتبعها من القصيم.

والمعنى الذي ترمز إليه هذه الوثيقة أن يستدين أمير القصيم آنذاك من ناصر بن سليمان السيف مبلغ عشرين ريالاً أخذ بها تمراً منه فراراً من الربا في تأجيل النقود، وأن هذا المبلغ خاص للمصالح العامة لذلك كان ديناً على بيت مال القصيم، ثم ذكر أنه لديه له أيضاً اثنى عشر ريالاً لم يذكر حالها وما إذا كانت على بيت المال أم هي على صالح نفسه.

وليس ذلك فحسب أي مجرد أخذ الدين من ناصر بن سيف، وإنما التفريق بين ما لأمير القصيم خاصة وما لبيت المال عامة.

والوثيقة أشبه ما تشبه خط ناصر السيف واكتسبت صفتها اللازمة من كون أمير القصيم ختمها بختمه المعروف المعتمد.

بحكم

نعم لنا يا صالح ابا حسين لهنا بانه عندك الناس سليمة

ابا سيف عالنبين وارجعت عنكم بعوض عشرة

اربال على بيت مال القصيم اربعا عندك شهر اريال

١٣٠٣

٢ ذي القعدة

وهذه وثائق بخط ناصر بن سليمان السيف من دون شرح:

أوصى عمر بن عبد العزيز بن سليم بشهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده

ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وان الجنة حق والنار حق

وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وأوصى من خلف من اهله واولاده

بأن يتقوا الله ويصلحوا ذات بينهم ويطيعوا الله ورسوله ان كانوا مؤمنين وأوصى في

[illegible]

... وكتبه شاهداً ناصر بن سليمان بن سيف

... سنة ١٢٩٣ وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

[illegible]

... ناصر بن سليمان بن سيف ١٣١٦

الحمد لله كفى

حضرت عندي هيا بنت عمر بن سليم ووكلت سليمان بن محمد بن سليم بن سعيد العادري في بيع ما ورثته من ابيها محمد بن عمر رحمه الله شراء ثم حضر سليمان
بن محمد مع حضور هيا المذكورة فبعت انا يا ناصر السليماني بن سيف في حال وكالتي على قضا دين الشيخ محمد بن عمر رحمه الله
دكان الشيخ المذكور احدها في سوق ذا حسن قبلة عن باب الشيخ عبد العزيز الرحمان الكندي اشتراه من الشيخ معلى والدكان
الثاني في سوق بريدة الجليل الجنوبي جده منه قبلة دار الشيخ والجنوب دكان العجمي وشمالا دكان
الجاسر بجميع معلوماتها فبعت هذين الدكانين واشتراهما سليمان المذكور بحضرة هيا بثمن معلوم قدره خمسة مائة
ريال فرانسي والثمن المذكور في ذمة الشيخ رحمه الله لاخته هيا المذكورة سقطت عن ذمة الشيخ ولم يبق لها في ذمة
الشيخ رحمه الله شيء والدكانين المذكورين الى سليمان هيا تتصرف فيهما تصرف الملاك في املاكهم وذوي الحقوق في
حقوقهم لاشتمال البيع على صحة العقد الشرعي وذلك البيع بحضور ابراهيم بن الشيخ محمد وعثمان ... ذلك
كاتبه ما صدر من عقد البيع ناصر السليماني بن سيف ... ١٣٠٩ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله وحده

الذي يعلم من يراه بان هيا بنت عمر بن سليم قد وقفت وحبست هذين الدكانين المرسومين اعلاه يكون
ريعهن في ابواب البر فيه اضحيتين لها بنفسها واحدة والاخرى لابيها رقيته ابيها عمر واخوانها محمد وعبد العزيز
وعبد الله وجدتها فاطمة وذكرت عن وصيتها الاولى ان لها الثلث والآن جعلت ما رسم الدكانين وثلاث
الشقر الذي اشترته من بنت الصقعبي والنخل الاربع التي اشترتها من تركة المرحوم اخيها محمد وست نخلات
بمكان الصقعبي تذكر انه وقف يجزا المذكور منهما المعين المذكور وغيره هو الذي لها الثلث في الاضحيتين
المذكورات وفيه عشا جمع في رمضان لها ولوالديها واخوانها وجدتها ولها قربة مدة اربعة
اشهر تجعل في مسجد او غيره على قدر الحاجة للمسلمين وباقي الريع يعمل به من الطعام قرب محتاج
على ما يرى الوكيل وان احتاج احد من ذرية اخيها محمد بالكل ولا حرج وبعد ذلك الاضاحي الاقرب فالاقرب
قريب من ذرية اخيها ما تناسلوا كذلك اخواتها ان احتاجوا يصرف اليهن الوكيل من الريع ما راى
واستثنت هيا ريع المذكور مدة حياتها تتصرف على ما ارادت ومن بعدها وكلت ابن اخيها
ابراهيم بن محمد بن سليم ولده الاكبر المعروف وشرط غيره بالحاجة ومن بعده اخيه والصالح من ذرية اخيها
وذريتهم شهد على ذلك علي بن محمد ... السعيد وكتبه شاهدا به ناصر السليماني بن سيف

١٣٠٩

حضرت عندنا رقية بنت سليم بن حامد وحضر بحضورها جابر بن عبد الكريم الرحابي
فباعت رقية المذكورة على جابر جميع ما ينسب لها من ابيها سليم من ما يخص
ابيها من ملكه من العلي ملك آل حامد المعلوم الكائن بالصباح بحيلان جنوب
حيالة عبد العزيز بن الجبل الشغالة للهناوي شرق حيالة عبد العزيز
ومن شمال الغير تبر ومن قبلة حيالة عبد الكريم الرحابي وحيثما له الحق
معلوم سهم من ثمانية اسهم بعدما ينزع وصية ابيها ربع ملك
لها بعد الربع ثمنه كاملا بجميع توابعه ومرافقه ومنابع النخل منه بئر
وشجر وانهار ودار وطرق وارض حيا وميتا باعت بثمن معلوم قدره
وعدده اربعون ريال فرانسه من ذلك اثنا عشر ريال دين الجابر سقطها
عن ذمتها الباقي ثمانية وعشرون ريال فرانسه قبضتها من جابر
في مجلس العقد بعد ما رجعت ولا خلف وتعرف بينهما شروط البيع واركانه
من الايجاب والقبول والرضى شهد على ذلك عبد الله بن عبد المحسن [illegible]
وراشد بن سلمان وكتب ذلك هذا بيده ناصر بن سليمان بن سيف
[illegible] سنة ١٢٩٧ [illegible] السنة المذكورة [illegible]
غرة محرم

[illegible]
[illegible] سالم الحوسني [illegible]
[illegible] بايع على [illegible] عبد العزيز [illegible]
[illegible] عبد [illegible] سالم [illegible]
[illegible] سليمان [illegible] عبد الرحمن [illegible]
[illegible] ريال [illegible] الحوسني [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] سليمان
[illegible] ١٢٤٤ [illegible]

[illegible]

... [illegible] ... ثلث ... [illegible] ...

[illegible] ... ثلث ... [illegible] ... سنة ١٢٨٥

[illegible] ... في النخل المعروف ... [illegible] ... ثلث سبع

النخل المعروف ... [illegible] ... سليم

الحمد لله

حضر عندي ابراهيم بن ... [illegible] ... بن جاسم فباع ابراهيم المذكور

على ... [illegible] ... ثلث اخته ... الخضير وهو ثلث نصيبها من امها في النخل

وهو ثلث سبع النخل الذي اشترى محمد من الورثة ... معروفة تغني عن

تحديده باع ابراهيم ... الشيخ محمد بن عبد ... سليم على عمر بثمن معلوم قدره

اربعة ... [illegible] ... واشترى محمد ... الثمن ووصل ابراهيم الثمن

تماما ... والبيع ... [illegible] ...

... ولم يبق له بعد ذلك دعوى شهد على ذلك سليمان بن عبد ...

بن جاسم ... [illegible] ... سيف ... في ثمان عشر

من ربيع الآخر سنة ١٢٨٥ وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

هذا ... [illegible] ...

... [illegible] ... ١٢٨٥ ... [illegible]

وثيقة مهمة:

وهذه الوثيقة المهمة جداً من الناحية التاريخية، لكون الشخصيات المذكورة فيها هي شخصيات مؤثرة في عصرها وهي:

حسن بن مهنا أمير القصيم وهو حسن بن مهنا بن صالح بن حسين أبا الخيل، وبنته منيرة.

وصدق عليها الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود بكلامه وختمه، وكان يومئذ ملك البلاد وإن كان طلبة العلم والمتدينون يسمونه (الإمام) أي إمام المسلمين، وأما العوام فإنهم يسمونه (الشيوخ) على لفظ جمع شيخ تعظيماً له وتنويهاً بمقامه، لأن رئيس القبيلة، أو القبائل كان يسمى في نجد (شيخاً) فزادوا على ذلك بأن سموه (الشيوخ)- جمع شيخ- فإن معنى ذلك أنه (أمير الأمراء) ولا نقول: ملك الملوك، لأن هذا اللفظ منهي عنه شرعاً، ولم يستعمله أحد منهم.

و(ناصر بن سليمان السيف) هو شخصية مهمة كما ذكرنا فهو فقيه ووجيه وكاتب وثري وقد كتب الوثيقة الشيخ المشهور (إبراهيم بن حمد الجاسر) بخطه ومن إملائه كما هو ظاهر من الأسلوب، وكان آنذاك قاضي بريدة.

وقد شهد على بعض الوثائق الصغيرة الملحقة قاضٍ لبريدة آخر تولى القضاء بعد ابن جاسر وهو الشيخ عبدالعزيز بن بشر وليس من أهل بريدة، بل هو من أهل (المفيجر) في الأفلاج، أو من أهل الرياض عينه الملك عبدالعزيز قاضياً على بريدة.

وهذا نص الوثيقة ومصادقة الملك عبدالعزيز عليها، والوثائق الملحقة بها.

بسم الله الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى من يراه السلام وبعد العلم على ما ذكره الشيخ [illegible] أعلاه صحيح

بيعه ومشتراه يكون معلوم [illegible]

قبضت منيرة بنت حسن المهنا من ناصر بن سليمان [illegible] ثلاثمائة ريال [illegible]

شهد على ذلك الشيخ عبد العزيز بن بشر وشهد به كاتبه ابراهيم بن حمد

الجاسر [illegible] ٢١ محرم ١٣٢٨ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

[illegible]

أيضاً أقرت منيرة بنت حسن المهنا بأنها قد قبضت من ناصر بن سليمان

بن سيف مائتين ريال [illegible] المذكور أعلاه شهد على ذلك عبد العزيز الحمد

المؤذن وعبد [illegible] بن محمد بن عثمان العداء وشهد به كاتبه ابراهيم

بن حمد الجاسر [illegible] وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله

وصحبه وسلم الحمد لله وحده حضرت عندي [illegible] المكلفة الرشيدة منيرة

بنت حسن المهنا [illegible] وكيلة لابنها [illegible] قضاء دينه [illegible]

وقبضت [illegible] الريالات [illegible]

[illegible] لقضاء دينه [illegible] ريال [illegible]

[illegible] ناصر بن سليمان بن سيف بعد قبضها [illegible]

[illegible]

[illegible]

حمد الجاسر [illegible]

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه [illegible]

الحمد لله وحده

الداعي الى تحرير والباعث على تسطيره هو انه لما توفي حسن المهنا وكان
عليه دين لازم الاداء ولما تعين وكيلا لقضائه فوكلت حالا ولايتي لقضاء دينه
ابنته منيرة أن تستخلص المذكور قضاء دين ابيها الثابت في دفتر [illegible]
ان يبيع ما يكفي للمطلوب منه عن الوكالة باعت منيرة المذكورة ملك ابيها
الدارج عليه من البستان الكائن قرب صالح بو ليلة الدبا ما اشترى من محمد الناصر
التونسي واخيه عبد الكريم وبطرقهما عبد الرحمن وما اشترى حسن من ملك
الباجي محمد وما اشترى حسن من حمودة بن الشيخ محمد بن عبد الله [illegible] الجميع معلوم
بين البايع والمشتري علم ينفي عنه الجهل بانها عقار الملك المذكور بتوابعه
من ابار واثل وطرق [illegible] على ناصر بن سليمان بن [illegible] بثمن معلوم
قدره وعدده مائتان وخمسة عشر ريال فرانسيس تقتضيه منه [illegible]
اثنا عشر ريال ربعية [illegible] يحل الاول في اول [illegible] سنة ١٣٢٢ [illegible] ريال
وخمسون [illegible] يحل اول رمضان سنة ١٣٢٨ والنهاية يحل
اول [illegible] سنة ١٣٢٩ والجميع [illegible] سنة ١٣٣٠ في كل نجم ثلاثة
عشر ريال وخمسين ريال [illegible] الثمن المذكور واسقطت
منيرة الحق على ناصر الاسباب التي في الملك المذكور [illegible]
في التسيع [illegible] ناصر بذلك وحصل معلوم
بين البايع والمشتري علما ينفي الجهالة والخفاء اشترطت منيرة على ناصر ما [illegible]
على ابيها ان [illegible] السلعة [illegible] خمسين ريال [illegible]
وصير ناصر بذلك متصرفا في الملك المذكور المبيع لقضاء دين حسن ملكا لناصر
من جملة املاكه يتصرف فيه تصرف المالك في املاكه وذوي الحقوق في حقوقهم
من غير معارض ولا منازع لصحة العقد وتوفر شروطه المعتبرة شرعا
شهد على ذلك احمد بن محمد [illegible] ومحمد بن عبد الله [illegible]
سلمان [illegible] كاتبه العبد الى الله [illegible] ابراهيم [illegible]
في ٢١ [illegible] سنة ١٣٢٦ [illegible] محمد [illegible]

أما الأشخاص الواردة أسماؤهم في الوثيقة غير من ذكرناه آنفاً فأبرزهم الرسيني وجمعهم (الرساتنى) بفتح النون وهم أسرة مشهورة بأنها كانت تملك نخيلاً وعقارات كثيرة في بريدة وخبوبها وتزخر الوثائق الموجودة لدينا بذكر ذلك.

ومن أهم ذلك النخل الذي باعوه على أمير القصيم حسن بن مهنا كان من الأملاك المتميزة بالازدهار والسعة حتى إن ناصر بن سليمان السيف اشتراه بألف وخمسمائة ريال فرانسه، وأن هذا الملك كان عماد المبلغ المالي الذي استعمل لوفاء الدين الذي لحق ذمة حسن بن مهنا، ولم يستطع وفاءه في حياته، لأنه كانت قد كسرت رجله في حربه مع محمد بن رشيد أمير حائل وما يتبعها في وقعة المليدا عام ١٣٠٨هـ ثم سجنه ابن رشيد في حائل، فبقي في السجن ذليلاً مهاناً حتى توفي فيه عام ١٣٢٠هـ.

ومن ذلك يلاحظ أن حسن بن مهنا وهو أمير القصيم لم يكن يستطيع قضاء دينه عندما كان في الإمارة، وذلك أن إمارته كانت مثل إمارات أهل القصيم قبل عصره وبعده بقليل لا تتجاوز على حقوق الناس ولا تأخذ من أحد شيئاً غير الزكاة المفروضة من زكاة الثمار والمواشي.

ما عدا ما يسمى بالجهاد وهو أشبه بالضريبة غير المنتظمة بمعنى أنها التي تؤخذ مرة واحدة من القادرين، ولا تؤخذ من الفقراء، ولا تفرض إلا إذا نزلت بالبلاد نازلة لا تستطيع دفعها إلا بالمال، ويسمونها (فَضَّة) بفتح الفاء وجهاداً لكونهم يقولون إنها تصرف لمجاهدة الأعداء.

وتتضمن الوثيقة أن الشيخ إبراهيم بن حمد الجاسر بصفته القاضي الشرعي في بريدة وكّل منيرة بنت الأمير حسن المهنا على قضاء دين أبيها لأن أباها لم يوكل أحداً على ذلك نظراً لحالته في السجن وأنها بوكالتها تلك

باعت ملك أبيها الدارج عليه من (الرسانى): أسرة الرسيني علي ناصر بن سليمان بن سيف ثم بعد ذلك وكلت ناصر السليمان بن سيف على قضاء دين أبيها من المال الذي باعت به الملك وهو النخل المذكور عليه.

وقد استثنت منيرة من البيع على ناصر الأسبال التي في الملك وهي النخلات التي وقفها أرباب الملك الأوائل إذ كان من عادة أهل النخيل أن يسبلوا بمعنى يوقفوا عدداً من النخلات المعينة لا يجري عليها بيع إذا باعوا النخل ولا إذا ما باعه من اشتراه منهم.

أما الشهود على الوثيقة فهم فهد بن محمد المهنا وهو ابن أخ للأمير حسن المهنا ومحمد بن عبدالله الجلاجل، ومعروف أن (الجلاجل) صاهرهم آل مهنا أذْ تزوج حسن المهنا منيرة هذه فكان ابن جلاجل جديراً بالشهادة على بيعها لأنه محرم لها يعرفها.

أما الثالث وهو سعيد بن سليمان السعيد فإنني لا أعرفه بالضبط لأنه كان يوجد آنذاك في بريدة أكثر من أسرة تسمى (السعيد) ولعله الذي يسمى المنفوحي.

واللافت للنظر هو التصديق على الوثيقة الصادر من الملك عبدالعزيز آل سعود ونصه بعد البسملة:

(من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى مَنْ يراه، السلام، وبعد، العمل على ما ذكره الشيخ إبراهيم اعلاه صحيح بيعه ومشتراه يكون معلوم، والسلام ٥/ (محرم) ١٣٢٧هـ.

وقد دل هذا التاريخ على أن تصديق الملك عبدالعزيز على الوثيقة تم بعد كتابتها بنحو شهر أو شهرين، لأن كاتبها الشيخ إبراهيم الجاسر رمز لذكر الشهر فذكره بلفظ (ذي) الذي يدل على أحد شهرين هما (ذو)القعدة وذو

الحجة ولا يمكن معرفة ذلك إلا بتعيين الشهر، اللهم إلا إذا كان له ولمن في زمنه اصطلاح بأن يكون لفظ (ذي) يدل على أحد الشهرين المذكورين بالتعيين وهو ما عرفناه بأن (ذا) يدل على ذي القعدة و(ذي) على ذي الحجة.

وآخر المكاتبات الملحقة، بالوثيقة مهم وهي بخط الشيخ إبراهيم بن جاسر أيضاً ولكن بعد أن ترك القضاء وتقول فيها منيرة بنت الأمير حسن المهنا: إنها قبضت بقية ثمن ملك أبيها الدارج عليه من (الرسانا) من المشتري ناصر السليمان بن سيف وإنها وكلته على توزيع ذلك الذي قبضت منه على غرماء والدها أي الذي لهم دين على أبيها، وأن ما مضى به فهو نافذ أي ما فعله فهو نافذ.

وهذا يدل كما قلنا على مكانة ناصر السليمان بن سيف في النفوس، وكونه ثقة عدلاً مأموناً بصيراً بالأمور.

وقال الشيخ ابن جاسر في الوثيقة وإنما وكّلته- أي ناصر السيف- لأنها امرأة خَفِرة، بمعنى أنها لا تستطيع أو لا تريد أن تحادث غرماء أبيها من الرجال لأنهم أجانب منها.

وظني أنه لو كان الأمر أمر خَفَر مجرد لكانت وكلت أحد أقاربها، ولكن ذلك لما ذكرناه من كون (ناصر السيف) ثقة وهو معتمد قدير على استحصال ما لحسن بن مهنا من حق، ووفاء ما عليه من دين.

وأما الشهود في هذه الوثيقة الأخيرة فإنهم من المعروفين أولهم (سابق بن عثمان السابق) من أعيان بريدة الذين قدموا إليها من الشماس وهو والد الشيخ فوزان السابق أول سفير في مصر للمملكة العربية السعودية حتى قبل أن تصبح مملكة وكان اسمها (سلطنة نجد).

والسبب في ذلك أنه كان من تجار المواشي من الإبل والخيول المقيمين في مصر لهذا الغرض قبل أن يكون سفيراً للمملكة، وكان يقال له أول الأمر (معتمد المملكة النجدية في مصر).

والثاني عبدالكريم بن حمد آل جاسر وهو أخو الشيخ القاضي إبراهيم الجاسر كاتب الوثيقة، والثالث هو الكاتب نفسه وهو الشيخ إبراهيم بن حمد الجاسر وهو عالم مشهور بتدينه وورعه، إضافة إلى توليه القضاء.

ومن الوثائق المتعلقة بذلك وثيقة بخط القاضي الشيخ عبدالله بن محمد بن سليم، وكّل فيها أيضاً (ناصر السليمان بن سيف) على قضاء دين حسن المهنا، وصَدَّق عليها الملك عبدالعزيز آل سعود وهي متأخرة التاريخ عن الأولى إذْ هي في ١٣ رجب سنة ١٣٣٥هـ.

الحمد لله وحده
وكلنا ناصر السليمان ابن سيف يقبض ربع عقارات حسن المهنا
ويقضي ما عليه من الدين ويخاصم فيما يحتاج إلى الخصومة وجعلنا
له عشر ما قبض عن عمله قال ذلك وكتبه عبدالله ابن محمد بن سليم
١٣ رجب ١٣٣٥
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وثائق أخرى بخط ناصر السليمان بن سيف:

الحمد لله وحده

الذي يعلم به من يراه انها حضرت عندنا الكرائمة المكلفة الرشيدة
منيرة بنت عبدالله آل محمد الكويتي وحضر لحضورها عامر بن جاسر
فباعت منيرة المذكورة على محمد الحربي نصيبها ارثها من ابيها عابدة
ومشتراها من امها من له معروف الجميع مشتهر في ملك الكويت
الكاين في صباح رية بحيرة من شمال ملك ... الكويت ومن شرق
السوق ومن قبلة النفود ومن جنوب ملك محمد ومعه عمر
باعت جميع ملكها من الملك بتوابعه من الارض والبنا والدار
والآبار والطرق وغيرها مما يتعلق بالملك بثمن معلوم قدره وعدة
ثمانون ريال فرانسي حالة لا مؤجلة بلغتها بالتمام والكمال
فانتقل الملك بجميع توابعه الى ملك محمد يتصرف فيه تصرف الملاك
في املاكهم وذوي الحقوق في حقوقهم لاشتمال البيع على العقد
الصحيح الشرعي النافي للجهالة وفي المبيع المذكور ست نخل روثانه
ومكتوبة ... والباقي مشترك هؤلاء خارجات عن البيع سبيل
مستقلة مالهم منها شيء لم يدخل في البيع هكذا صدر
بينهما شهد على ذلك علي بن حسين النعيبان وصلى العطار
وكتبه شاهدا به ناصر السليمان بن سيف حرر في ٨ ربيع اول
١٢٩٧ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
والنخلات المذكورات خمس في مشتراها من امها سبيل
لامها هي التي مضيتهن اعني امها منيرة والسادسة في ملك
منيرة هي التي جاعلتها لولدها محمد شهد بذلك كاتبه واتفقا

الحمد وحده

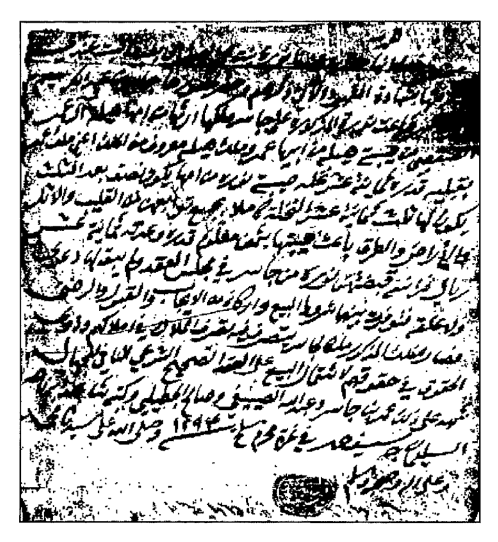
اقر عبد العزيز بن عبيد بانه عنده وفي ذمته لمحمد البراهيم الجاسر ست وثلاثين الف و...
سبعماية وعشرين ريال مؤجلات ستة آجال كل اجل يحل منها ستة آلاف وزنا او الحلول
في ذي القعدة سنة ١٢٩٥ وباقي الآجال متتابعات وايضا في ذمته ثلثماية واثنين وتسعين
... منها ما يتبين ثلاثين ريال يحل في ذي القعده مع اول نجم سنة ١٢٩٨ ومايه واثنين
وستين ريال يحل في ذي القعدة مع ثاني نجم سنة ١٢٩٩ وارهنه بذلك الدين المذكور
ملكه بالمصانع المشهور ... سنة ... وما ... تابع ومكمن
الكاينة بجنب القبر حيدم وفرعه بتوابعه وعمارته بالنقيع وهي ثلثي الثمرة وجرايه
في الاملاك ودبشه واباعرة وذلك الرهن وقع بعدما اطلق محمد بن عبد الرحمن الربيعي
الرهاية المذكوره لمحمد البراهيم واعطاه محمد ... على ... اطلق هذه الرهاية وارتهن
محمد على عبد العزيز شهد على ذلك سليمان الرشيد ... وشهد به كاتبه ناصر السليمان
ابن سيف حمد في ١٧ ربيع اخر سنة ١٢٩٨ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد وحده

حضر عندنا عبد العزيز بن عبد الكريم ... وحضر ... محمد بن ...
فباع عبد العزيز المذكور على محمد ... نخلة معروفة بنبتة صفرا وهي
الذي ... عليه ... في ملكات ابيها اسماعيل الصقعبي الشرقي
على ساقي ... من جنوب ... من قبلة شعيب
ومن شرق ... الصقعبي ومن جنوب ... ومن
شمال ... الذي شرى ابن جاسر باع عبد العزيز هذه النخلة
بارضها وتوابعها بثمن معلوم قدره ثلاث ريالات فرانسه وثلاثة
ارباع ... وصلته ... ولم يبق فيها دعوى ولا
علقة شهد على ذلك سليمان ... وشهد به كاتبه ناصر
السليمان بن سيف تاريخه ٢٠ ل سنة ١٢٨٦ وصلى الله على
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حضر عندي سعود بن عبد الله السعود وهو يومئذ وكيل لهيا بنت حضير وحضر
لحضوره محمد بن جاسر فباع سعود المذكور على محمد المزبور ثلثا [illegible] من ثلث
الكويت وهو معروف ثلث بيت المعظم الذي بملاح الكويت معروف بينهم محدود
باع [illegible] المبيع بجميع توابعه بثلاثمائة ريال واربعة ارباع وبلغته
على عقد البيع وذلك بعد ملازمة لسعود في البيع [illegible] القصيم محمد بن عبد الله
بن سليم [illegible] شهد على ذلك سليمان [illegible] وشهد به كاتبه [illegible]
وقع في [illegible] ١٥ ر سنة ١٢٨٠ وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

محمد
حرر المحقق [illegible] اللاتي على السجل المذكور [illegible] المعلوم
[illegible] محمد بن عبد الله بن سليم
[illegible] ١٧ ر سنة ١٢٨٠ وصلى الله على [illegible]



[illegible]
[illegible] شهادة [illegible]
[illegible] المذكور على جاسر [illegible]
[illegible] معروف [illegible]
[illegible] قدره ثمانية عشر نخلة [illegible] نصف بعد الثلث
يكون له ثلث ثمانية عشر النخلة [illegible] القليب والاثل
في الارض والطرق [illegible] ثمانية [illegible]
ريال [illegible] في مجلس العقد [illegible]
وما يتعلق [illegible] شروط البيع واركانه من الايجاب والقبول والرضى
[illegible]
[illegible] جاسر [illegible]
الحقوق في [illegible] البيع على العقد الصحيح الشرعي [illegible]
شهد على ذلك [illegible] جاسر وعبد الله العيسى وصالح [illegible] وكتبه [illegible]
[illegible] في غرة محرم [illegible] سنة ١٢٩٤ وصلى الله على سيدنا محمد
السليم
[illegible]

حضرت عندنا رقية بنت سليم بن حامد وحضر بحضورها اخوها عبد الكريم الرجابي
فباعت رقية المذكورة على جاسر حصتها انه بعد ابيها سليم من ما يخص
ابيها من ملكهم اعني مال آل حامد المعلوم الكائن بالصباح بحد انه جنوب
نقل جبالة عبد العزيز المجيد المتصلة للهناوي شرق جبالة عبد الله بن
وشمال الغير قيد ومن قبله جبالة عبد الكريم الرجابي وحصتها من الف
معلومة سهم من ثمانية اسهم بعد ما ينتزع وصية ابيها ربع ملك
لها بعد الربع نحو كامل بجميع توابعه ومرافقه وما يتبع النخل منه لبث
وشجر والنخل واد وطرق وارض جميعا ومنها باعت بثمن معلوم قدره
وعدده اربعون ريال فرانسي من ذلك اثنا عشر ريال دين لها سقطت
عن زوجها الباقي ثمانية وعشرون ريال فرانسي قبضته من جاسر
في صلب العقد ولم يتفرقا عن ولا خلف وتعرفت منهما شروط البيع واركانه
من الايجاب والقبول والرضى شهد على ذلك عبد الله بن عبد المحسن بن سيف
وسعيد بن سلمان وكتبه هذا بقلم عبد سليمان بن سيف
حمد في سنة ١٢٩٧ نسخ النسخة المذكورة الفقير الى الله محمد بن
غرة محرم

الحمد لله

آجر جمعه عبدالله بن جاسم علي بن عبدالعزيز [illegible] بيت [illegible] طريفه
بيت محمد بن جاسر المطوع الثاني قبلي بريده الذي هو منه قبلي السوق
ومن شمال بيت النواجر ومن شرق المقبرة ومن جنوب بيت المطوع
آجر جمعه على هذا البيت المحدود بولاية من نائب حاكم الشرع الشريف
حالا محمد بن عبدالله بن سليم مدة معلومة وهي مائة سنة مبتداها
شهر رجب ١٣١٢ باجرة معلومة وهي ثلثمائة ريال فرانسي
منجمة على السنين كل سنة ثلاثة ريالات يبلغ حد منها اجرة السنة
المذكورة اول دخولها ثلاثة ريالات وهلم جرا كلما دخل شهر رجب يسلم
المستأجر للمؤجر ثلاثة ريالات حتى تكمل مائة السنة ثم يرجع البيت
لصاحبه ينزع المستأجر يده عنه هكذا صدر بينهما شهد على ذلك
عبدالله الـ[illegible] وعبدالله المطوع وشهد به وكتبه [illegible] سليمان [illegible]
١٣١٢ [illegible] وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله

حضر عندنا حمد بن سليمان آل حامد واخواته منيره ورقيه وحصه [illegible]
جاسر بن عبدالكريم الجاسر فباعوا عليه هو واخوانه المذكورين حصتهم
من نخل امهم هيله الحمد التي ورثتها من [illegible] سليمان الحامد المعروف
الكائن بالصباخ الذي يحده من شمال وقبلة ملك عبدالكريم الجاسر
وجنوب وشرق ملك عبدالعزيز [illegible] على [illegible] المذ
كورين محمد واخواته نصف الثمن كاملا بجميع توابعه من النخل والا
رض والطرق والمداريا [illegible] جاسر [illegible] بثمن معلوم قدره
واحد وعشرين ريال فرانسي [illegible] واقبضهم اياه
في مجلس العقد [illegible] ولم يبق لهم [illegible] ولا علقه وذلك
البيع [illegible] الاسلام واطلق [illegible] جاسر
على البيع وقبضه من الثمن [illegible] على صاحبه الثمن
التي هي هيله الحمد المذكوره وما يخص البيع من الدين [illegible] عشر ريال
قبضهن [illegible] مجلس العقد فصار البيع صحيحا لازما لاشتماله على اركان
البيع الصحيح شهد على ذلك محمد بن جاسر [illegible] وشهد به
[illegible] وكتبه [illegible] ١٣٩٨

الحمد لله وحده

[illegible]

اقر حسن بن حسون بانه لحق عليه لمحمد آل عزين [illegible]

[illegible] خمسمائة [illegible] وثلاثين ريال [illegible]

[illegible] حالات والباقي يحل في ذي القعدة ١٢٩٩

[illegible]

١٢٩٩ لتميمي ومنطي عوض عشر ريال يحل اجلها في جماد اخر

وارهنه بذلك البيت المذكور قطعة الموقوف الشهير بالهيل معلوم

الحدود وشوابعه اصله وفرعه جذعه وعمارته وجريرته فيها ثلاثة

بعاير صغار وثلاث [illegible] واقر عبدالله بن حسن ان [illegible] المذكور

على ابن محمد بن سالم حلال له وهذا الرهان المذكور رهن لمحمد

سابق فسخ ورهن في مجلس واحد شهد على ذلك محمد السليمان المبا

رك وشهد به كاتبه ناصر السليمان [illegible] ١٢٩٩

اقر عبدالله بن حسن ان [illegible] محمد [illegible] (٣) [illegible]

[illegible] وهو نصف [illegible] التعليق [illegible]

[illegible] كاتبه ناصر السليمان [illegible] ١٢٩٩

[illegible]

حضر عندنا ابراهيم بن عبدالله الكليب وحضر لحضوره سليمان بن عبدالعزيز بن عبدالمحسن بن يوسف فباع
ابراهيم على سليمان حبيته وحبية ولده عبدالرحمن والدة حصة بنت عبدالعزيز [illegible]
من حبيته والدها عبدالعزيز [illegible] ابي عبدالمحسن بن سيف [illegible]
للعريمه [illegible] النخل [illegible] من الاملاك [illegible] حصة معلوم
سدس حبيته عبدالعزيز [illegible] ثلث عبدالعزيز ثم جزء [illegible] سدس ثم [illegible]
ثلث حبيته اخيه سيف [illegible] بعد ذلك سدسا [illegible] سدس ايضا [illegible] ابراهيم
حبيته وحبية ولده بما له من تابع من نخل [illegible] واثل ودور [illegible]
سليمان بثمن معلوم قدره ومبلغه ثمانية عشر ريال [illegible] بلغته بالتمام والكمال
وذلك بحضرة ابن عبدالرحيم ورضاه [illegible] البيع [illegible]
الى [illegible] ابراهيم [illegible] ابراهيم [illegible] سليمان
يتصرف [illegible] في املاكه [illegible] لا خيار
البيع على العقد الصحيح الشرعي [illegible]
عند الشرع يشهد على ذلك عبدالعزيز [illegible] سيف وعبدالله الناصر بن سيف
وشهد به وكتبه [illegible] سليمان بن [illegible] جمادى ١٣٢٧
انتقال الملك [illegible] بالشرع [illegible] مع الاسناد [illegible] معلوم

الحمد لله [illegible]

موجبه انه حضر عندنا سليمان بن محمد المصعبي [illegible] وكيلا على بيت [illegible] في بريدة
الشمالي [illegible] بيت مبارك ال[illegible] جنوب بيت [illegible] شرق [illegible]
[illegible]
[illegible] سليمان
[illegible] بيت واحد سنة معلومة [illegible] وخمسين [illegible]
خمسمائة ريال [illegible] وعشرين ريال [illegible]
[illegible] ثلاثة [illegible] ونصف [illegible] رمضان [illegible] ١٣ [illegible]
[illegible] رمضان [illegible] ثلاثة [illegible]
المدة المعلومة ثم يرجع البيت الى اهله [illegible]
البيت [illegible] من خشب او ابواب هكذا صدر [illegible]
وعلي بن عبد الرحمن السعيد وشهد به كاتبه [illegible] رمضان سنة ١٣٠٠
وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

[illegible]
[illegible]
[illegible]

الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده

مضمونه هو انه حضر عندي المرأة المكلفة الرشيدة موضي بنت عبد الله

الكويك وحضر لحضورها عمر بن جاسر فباعت موضي المذكورة

على عمر بن جاسر نصف خمس نخلات معروفات بينها من ابيها

في ملك الكويك واحدة من الخمس شمالا عن الربيعة من جنوب

وشرق [illegible] صبيح منها ثنتان عنها جنوب علي عمر والثا

لثة شرقا حيطان دو والرابعة عنها جنوب والخامسة شرقي

تسمى العريكة جنوب عنهن باعت موضي نصف هذه الخمس

بتوابعهن من الارض والماء والطريق بثمن معلوم قدره سبعة

عشر ريال ونصف والثمن دين حال في ذمة موضي لعمر سقط

عن ذمتها فاشترى عمر بذلك الثمن وتفرقا بعد شرط البيع

وان تم منهما الايجاب والقبول والرضى شهد على ذلك عبد الله

الناصر الصقعبي زوج المرأة المذكورة وسعود العبد

الوزير شهد به وكتبه ناصر سليمان سيف حرر ٢٨ ذي القعدة

١٢٨٩ وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وقد ظل ناصر بن سليمان بن سيف دهراً طويلاً إماماً للمسجد الذي عرف باسمه فكان يسمى (مسجد ناصر) وهو ثاني مسجد بُنى في بريدة بعد المسجد الجامع، ويقع إلى الجنوب منه.

ثم هدمته بلدية بريدة في عام ١٣٨٨هـ وأدخلته وما حوله في السوق المركزي للخضروات والفاكهة.

وعندما حصل الشقاق والاختلاف بين المشايخ آل سليم ومن معهم والشيخ ابن جاسر ومن شايعه وعلى رأسهم الشيخ عبدالله بن عمرو وانقسم طلبة العلم في بريدة بل والقصيم بسبب ذلك وتابعتهم العامة كان (ناصر السليمان بن سيف) صديقاً للجميع ومحترماً من الطرفين.

وقد ظل ناصر السليمان السيف نشطاً في كتابة الصكوك والوثائق إلى قبيل وفاته في عام ١٣٤٠هـ حسبما قيدته بناء على قول بعضهم لكنني تأكدت بعد ذلك أن وفاته كانت في عام ١٣٤١هـ وممن أكد لي ذلك سبطه أي ابن بنته الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الغصن والد الدكاترة الذين هم عدة ممن يحملون شهادة الدكتوراة قال: توفي جدي لأمي ناصر بن سليمان بن سيف في عام ١٣٤١ قال: وكان والدي عبدالله بن غصن يذكر أنه سافر سنة سقوط حايل وهو فتح حائل على يد الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله إلى الشمال ولما عاد وذكر أن معه فلاناً وفلاناً بعد ذلك بأشهر عرفوا أن ناصر السليمان بن سيف توفي في غيابهم، وعلى هذا يكون ناصر السليمان بن سيف قد عمر دهراً.

* * *

أبناء ناصر بن سليمان بن سيف:

رزق ناصر بن سليمان بن سيف بأبناء نجباء، أكثرهم شهرة بالعلم والتحصيل الشيخ صالح سمعت الناس يتحدثون بعد وفاته عن علمه الغزير وتحصيله الذي يقل مثيله وذكروا أنه بلغ في العلم مرتبة القضاة من العلماء إلا أن كونه من جماعة الشيخ إبراهيم بن جاسر المتشددين في ذلك ومجافاته للمشايخ من آل سليم واتباعهم من طلبة العلم منع من ذلك.

ومن مظاهر ذلك أيضاً أنه ترك السكنى في بريدة وسكن في بيت لهم في نخل مزدهر في الصباخ، يأتي إليه بعض المشايخ وطلبة العلم من أتباع الشيخ ابن جاسر يتذاكرون في حالتهم ويتباحثون في العلوم.

وقد توفي في الصباخ في عام ١٣٥٤هـ.

ومنهم محمد وهو شيخ عالم تولى القضاء في عدة بلدان منها سكاكا في الجوف وعقلة الصقور في أعلى القصيم.

وقد أدركته، بل اجتمعت به، وذلك عندما كنت أعمل في المدينة المنورة وكان له ابن موظف هناك فكان يزوره ويصلي في المسجد النبوي الشريف.

ومنهم عبدالله بن ناصر بن سيف من كبار جماعة أهل بريدة، وأذكر أنه بعد أن مات الجماعة الكبار الذين هم فهد بن علي الرشودي، وأخوه إبراهيم وعبدالعزيز الحمود المشيقح، بل بعد أن مات ابنه عبدالله المشيقح عين جماعة أهل بريدة في اجتماع لهم حاشد عشرة من أهل بريدة ليكونوا الناطقين باسم الجماعة الممثلين لها عند الحكومة وإن لم ينطقوا بهذه اللفظة، فكان

عبدالله بن ناصر السيف أحد هؤلاء العشرة المختارين توفي عبدالله بن ناصر السيف في محرم من عام ١٣٨٩ في بريدة.

ومن الطرائف في موت عبدالله بن ناصر السيف- إن كان في الموت ما هو طريف- إن ابن عمه عبدالعزيز بن صالح السيف كان مريضاً وكان عبدالله مريضاً أيضاً، فقال عبدالله لعبدالعزيز: مذكور لي دكتور في البلد الفلاني أبي أروح له أتداوى عنده، فقال عبدالعزيز: لا تخلين إلى بغيت تروح خْذَنْ معك.

فقال عبدالله: ابداً، والله ما اخليك أبداً أروح أنا وإياك.

ثم خف المرض على عبدالله السيف، بل تحسنت صحته.

وفي ليلة كان أخوه الشيخ محمد بن ناصر السيف قاضي الجوف قد قدم إلى بريدة وعزمه عبدالعزيز الصالح السيف هذا في بيته فطلب من عبدالله السيف أن يقرأ عليه لأنه شعر بأن المرض يزيد عليه، فقرأ عليه عبدالله، أي نفث عليه بالرقية التي تكون عادة من الآيات القرآنية والأدعية المأثورة فلما فرغ قال لعبدالله بن سيف: إصح يا أبو ناصر، لا تروح وتخلين، يقصد إلى ذلك الطبيب أو غيره من الأطباء.

فقال عبدالله ابن سيف: الله يهديك يا أبوصالح أنا أخليك؟ والله ما أروح إلا أنا وإياك جميع.

وبعد القهوة عاد عبدالله ابن سيف إلى بيته وهو يقول لمن معه: أنا أحس وجع بعظامي اليوم ثم مات من ليلته، ومات صاحبه عبدالعزيز بن سيف من ليلته أيضاً.

فجهزا معاً وصلي عليهما معاً في جامع بريدة الكبير ودفنا في ساعة واحدة.

وصدق كلام ابن سيف في أنه لن يترك صاحبه، وإنما سيذهبان معاً، فذهبا إلى المقبرة معاً، وكان موتهما ليلة الجمعة ١٣٨٩/١/١٠هـ.

وكل ما ذكرناه يؤكد أن أسرة (السيف) أسرة ثقافية علمية، ويزيدنا معرفة بذلك أنهم أول من أوقف مدرسة لتعليم القرآن الكريم والخط في بريدة، وكانت واقعة إلى الغرب من مسجد ناصر جنوباً من (قبة) رشيد، وقد هدمت، وأدخلت في التوسعة التي أنشيء بها السوق المركزي في بريدة.

وكنت درست فيها على أستاذنا الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سليم عام ١٣٥٦هـ، إذْ كان يدرس فيها لأنها موقوفة على ذلك، وكان آخر من درَّس فيها -بتشديد الراء- (سليمان بن رزقان).

* * *

خط الملا ابن سيف وأسلوبه في الكتابة

أسلوبه في الكتابة:

للملا عبدالمحسن بن سيف أسلوب متميز يصح أن يسمى بالأسلوب الأدبي الذي لم يجاره فيه غيره من معاصريه لولا أنه لا يحسن النحو، ويظهر أنه لم تتح له فرصة تعلمه، أو أنه لم يكن النحو عنده من الضرورة بمكان لكي يتعلمه، وإلا فإنه لا يعجزه أن يتعلمه حسبما رأيناه من كتاباته.

وكان يحب الأسلوب الأدبي في الكتابة إلى درجة التمحل وابتغاء السجع، ولو كان مستغرباً في هذا الوقت مثل هذه الوثيقة التي وصف فيها امرأة بأنها المذكورة وأخرى بأنها المزبورة، والمعنى اللغوي للمزبورة صحيح لأنه من الزبر بمعنى الكتابة في الكتاب المزبور: المكتوب، ويريد أنها مزبورة أي مكتوب اسمها في تلك الوثيقة.

وكان تمحله وتبسطه في الكتابة مفيداً لنا بعد هذه المدة الطويلة على وفاته، وذهاب وقته، مثل كونه لا يكتفي بشهادة شاهد واحد مع شهادة الكاتب كما كان يفعل الكتبة غيره في ذلك الوقت، وكان إلى ذلك يحرص على كتابة اسم الشاهد واسم أبيه واسم أسرته فأفادنا من ذلك فائدة كبيرة في تعرف حال بعض الشخصيات ذات القيمة في ذلك العصر، لأنه لا يشهد على كتاباته إلا ذوي المقامات ومن ذلك هذه الوثيقة:

*   *   *

بسم الله الحمد لله

حضر عندنا ابراهيم بن محمد بن شريف وحضر لحضوره محمد بن محمد العليط
فباع ابراهيم المذكور على محمد المزبور جارة المعروفة الكائنة على جال
السوق في البلد يحدها من جنوب دار الشواجر ومن شمال السوق
ومن شرق دار عبدالرحمن ابن شملان ومن قبلة السوق وتحا زنها
تبعا للمبيع باع ابراهيم هذا المبيع واشترى محمد بثمن معلوم قدره
نصابه مئة ريالا فرانسه تزيد خمسة عشر ريالا فرانسة حالة
لو قبضه بايعه الثمن المذكور حال عقد البيع ولم يبق له فيها ولا على
محمد عوض ولا علقه ولا تبعه والمبيع معروفا عند البائع والمشتري
وتوفرت منها شروط البيع من ايجاب وقبول والبايع والمشتري يومئذ
صحيحي العقل والبدن جايزي التصرف شهد على ذلك جماعة
من المسلمين منهم محمد بن عبدالرحمن الربعي وراشد بن بشر ومحمد بن محمد
ابن سليم وعلي بن ناصر الخراز ومحمد بن رشيد السيف وشهد به وكتبه
عبدالمحسن بن محمد بن سيف وقع ذلك في عاشر من جمادى الاولى
سنة ١٢٦٤ من هجرة افضل الانبياء الكرام عليه من الله افضل
الصلاة والسلام

فهذه الوثيقة من الوثائق التي كتبها الملا عبدالمحسن بن سيف بخطه الجميل وعباراته الناصعة ولا ينقصها إلا معرفته بالنحو.

وقد صدرها بجملة (بسم الله، الحمدلله).

وهي مؤرخة في العاشر من جمادى الأولى عام ١٢٦٤هـ.

وتتضمن مبايعة بين ابن شريِّف والعليِّط لدار يتبعها دكاكين.

والشخصيات الواردة فيها هي:

إبراهيم بن محمد بن شرْيَف بإسكان الشين وفتح الراء وتشديد الياء على لفظ تصغير شَرِيِّف وهي أسرة معروفة من أهل بريدة وكانت لهم أملاك في الصباخ الواقع إلى الجنوب من بريدة.

والمشتري عمر بن محمد العليِّط وهو ثري من أثرياء بريدة حصلنا على وصيته ومبايعات عديدة له ذكرتها في (معجم الأسر).

ذكر في الوثيقة أن الدار التي جرى العقد على بيعها يحدها من جنوب دار التواجر، والتواجر: جمع تويجري وهم من أسرة (التويجري) الكبيرة المعروفة، بل المشهورة في بريدة.

ومن شرق يحدها دار عبدالرحمن بن شملان، والشملان من أهل بريدة انقرضوا ولا نعرف لهم عقبا فيها، وإنما لهم بقية في مدينة عنيزة، ولم يهاجر الذين في عنيزة منهم من بريدة إليها، بل كانوا قدماء في عنيزة.

و(ابن شملان) صاحب بريدة كان من عقيل تجار المواشي المشهورين الذين كانوا يتاجرون بالمواشي بين القصيم والشام ومصر، وورد له ذكر في شعر لغنيمان بن غنيمان أحد شعراء العامية المجيدين في بريدة.

وشهود الوثيقة هم (محمد بن عبدالرحمن الربدي) رأس أسرة (الربدي)

الكبيرة في بريدة وأول من ولد منهم في بريدة كان والده عبدالرحمن الربدي من أهل عنيزة يتردد على بريدة للتجارة في الحبوب كالقمح والشعير فتزوج امرأة من السابح الذين هم من أسرة (آل أبوعليان) حكام بريدة السابقين فرزق منها بمحمد هذا وبنت.

فجميع أسرة الربدي أهل بريدة هم من ذرية محمد هذا، وقد رزق محمد الربدي ثروة طائلة، وكان إلى ذلك متديناً بل متعففاً يبلغ به الورع أحياناً أن يترك ماله عند الناس من أجل ورعه، وقد سودت في ترجمته كتيباً بعنوان (أخبار محمد الربدي) وذكرت فيه ذلك وأمثاله، وتوفى محمد الربدي في حدود عام ١٣٠٠هـ ووصيته موجودة لديَّ.

و(راشد بن بشر) هو من أسرة تسمى (ابن بشر) من أهل خضيرا، أما في بريدة فلا أعرف (بشر) غير البشر الذين هم ذرية مؤرخ نجد المشهور (عثمان بن بشر) وعلى رأسهم صديقنا وزميلنا الوجيه النبيه محمد بن عثمان بن بشر الذي هو ابن حفيد المؤرخ ابن بشر، فوالده عثمان هو حفيد المؤرخ عثمان بن بشر ولكن نزول أسرة (البشر) هؤلاء في بريدة كان متأخراً، عن تاريخ هذه الشهادة ولا نعرف من أفرادها من اسمه راشد في ذلك الوقت.

أما (حمد بن محمد السويلم) فإنه من أسرة السويلم المعروفة التي كان أول من سكن بريدة، منها هو الشيخ القاضي عبدالعزيز بن عبدالله بن سويلم الذي تولى قضاء بريدة.

والشاهد الرابع هو (علي بن ناصر الخراز) وأسرته معروفة حتى الآن باسم (الخراز) وآخر من أدركناه من نبهاء الأسرة (علي بن محمد الخراز)

وهو طالب علم مجيد، وكاتب ثقة كان له دكان في سوق بريدة.

وقد تفرعت من أسرة الخراز أسرة عرفت أخيراً باسم (العلوان) ورأسها ناصر بن علي أبوعلوان الشاعر المشهور.

والخامس هو (حمود بن رشيد السفَيِّر) على لفظ تصغير السفير، و السفير له في لغتهم معان ليس منها السفير السياسي لدى الدولة الأخرى، فلم يكونوا يعرفون هذا اللفظ في تلك الأزمان.

وقد ذكرت المعاني الأخرى لكلمة (سفير) عندهم في (معجم الألفاظ العامية) الذي اسميته المعجم الكبير، ولم يطبع بعد.

وأسرة (السفَيِّر) صغيرة لا تزال موجودة عرفنا منهم حمود السفير حفيد المذكور في الشهادة، وكان مؤذناً في مسجد المشيقح الذي كان يسمى (مسجد عيسى) نسبة إلى عيسى بن عبدالكريم العيسى.

ثم شهد الملا ابن سيف أيضاً به مع كتابته.

وكثرة الشهود في الوثائق التي كتبها عبدالمحسن السيف يفيدنا فائدة كبيرة، إذْ يذكر لنا أسماء أشخاص لم نجد ذكرهم مسجلاً في أية وثيقة أخرى، ماعدا المشهورين منهم مثل محمد الربدي فإن أسماءهم موجودة في وثائق كثيرة.

ويلاحظ طالب العلم الملم بالنحو أن الملا لا يعرف النحو اطلاقاً لأن هذه الوثيقة بالذات فيها لحن مثل (ولم بقي له فيها الخ) وقوله: (والمبيع معروفاً) وقوله: (من إيجاباً وقبولاً)، وقوله: (والبائع والمشتري صحيحي العقل والبدن جائزي التصرف).

ولرفع الملام عن (الملا بن سيف) في عدم معرفته بالنحو نقول: إن

دراسة النحو في تلك العصور كانت قليلة، حتى إن بعض القضاة وطلبة العلم يجد المرء اللحن في كلامهم، وهذا ظاهر من مراجعة النصوص التي كتبوها، فكيف بغيرهم؟.

*　　*　　*

وثيقة أخرى مهمة:

وأهميتها تنبع من أمور:

أولها: أن أصل الواقعة التي تحدثت عنها الوثيقة حدث في ناحية خارجة عن منطقة القصيم، وداخلة في حدود المدينة المنورة، ولذلك صار أمر حلها يهم حاكم المدينة أو على الأدق المسئولين عن الإدارة في المدينة المنورة كما يهم أهل بريدة والرس.

ثانياً: أن الحادثة بين جماعة من أهل القصيم أنفسهم فالرس كان ولا يزال جزءاً من القصيم، ولولا الحكمة في التصرف وحرص القيادة في القصيم على أن يأخذ الأمر مأخذاً نظامياً شرعياً، أو بالتعبير الحديث صبغة قانونية لكان بإمكان أمير بريدة وهو أقوى من الرس بمهاجمة الرس والاقتصاص من الفاعلين، وطبيعي أنه لو حصل هذا فإنه سيترتب عليه سقوط قتلى من الطرفين، وشرخ بين أهل الرس والقصيم وهم جميعاً ينتمون لقيادة واحدة، لذلك حاولوا إنهاء المشكلة بهذه الطريقة الشرعية.

ومعلوم أن الخصومات والمنازعات في تلك العصور يرجع فيها إلى حكم الشرع بعد أن لم يمكن حلها صلحاً كما سيأتي نقله عن الإخباريين.

ويتبقى أن إطلاق لفظ (أهل الرس) وأنهم الذين قاموا بذلك العمل لا

يراد به كل أهل الرس كما لا يراد به أن قادة أهل الرس من أمير وكبار جماعة هم الذين فعلوا ذلك، وإنما هم جماعة قاموا بهذا العمل في منطقة بعيدة عن القصيم، ولا ندري أعرفوا أن الحَمْل الذي هاجموه هو لأهل بريدة قبل أن يقوموا بذلك العمل أيضاً.

ثالثاً: إن كلمة الحَمْل المذكورة في الوثيقة هي بفتح الحاء وإسكان الميم تعني القافلة من الإبل التي عليها البضائع مثل الحَمْله بفتح الحاء وإسكان الميم أيضاً مع الهاء المؤنثة في آخره.

رابعاً: أن إنهاء القضية جاء على هيئة صك شرعي ضم عبارات لم تكن مألوفة في الصكوك التي تسجل فيها القضايا في نجد في تلك الأزمان، بل إنه لم يكن من المعتاد السائر أن تسجل الأحكام الشرعية بهذه الطريقة، وإنما كان القضاة يصدرون الأحكام شفهية ويطلبون من أمير البلدة أو حاكمها أن ينفذ الحكم فوراً، وقد اعتاد الناس على تنفيذه فوراً، فإن لم يفعل الأمير ذلك رجع المحكوم له فوراً إلى القاضي فأبلغه فيذهب القاضي إلى الأمير ويلزمه- أدبياً بتنفيذه، وإذا لم يفعل الأمير أو الحاكم ذلك فإن القاضي يستقيل أو يهدد بالاستقالة، وذلك أمر لا يحتمله الأمير، لأنه يترتب عليه اختلال حكمه إذْ عامة الناس سيؤيدون القاضي.

وحتى إذا قبل الحاكم في نفسه استقالة القاضي أين له أن يجد قاضياً يحل محله؟ فالعلماء قلة، وهم- أيضاً- لا يتسلمون رواتب من الأمير ولا من غيره، وإنما يعيشون من غلات العقار والأراضي الموقوفة على القاضي أو

على إمام المسجد الجامع، ويكون القاضي هو إمام المسجد الجامع في المعتاد.

وفي هذه الحالة بالذات حالة كون القاضي هو الشيخ سليمان بن علي المقبل فإنه الذي أوقف جماعة من ملاك النخيل والآبار الزراعية في بريدة وما حولها أوقافاً تصرف له ولمن بعده ممن يتولى القضاء، وإمامة المسجد الجامع وقد ذكرت ذلك في ترجمته من (معجم أسر القصيم).

ومن تلك العبارات غير المألوفة ما ورد في الوثيقة وإن كانت صحيحة مثل (مجلس الشرع الشريف) و(حضور أبوبكر ناصر أفندي معاون ديوان الحكومة) أي الحكومة في المدينة المنورة.

و(قال ذلك وحكم به خادم الشرع الجلي سليمان بن علي بن مقبل الحنبلي قاضي رستاق القصيم حالاً).

ولا شك في أن إيراد هذه الألفاظ وصيغ الحكم بها يرجع سببه إلى وجود ممثل الإدارة في المدينة المنورة التي كان صدور الأحكام في صكوك فيها يكون بصفة مطولة، ووفق صيغ وألفاظ مألوفة، وأن هذا الحكم سوف يسجل في الدوائر الرسمية في المدينة المنورة.

خامساً: أن الملا عبدالمحسن بن سيف اختير لكتابتها لجمال خطه وضبطه في عباراته رغم كونه قد أسن- وقد مات بالفعل- بعدها بمدة يسيرة.

وقد أفادنا اختيار الملا ابن سيف لكتابتها فائدة أخرى وهو أنه كتب وثيقة أخرى مختصرة تضمنت المهم مما في الوثيقة الرئيسية وتفصيلات أخرى مفيدة لنا مثل ذكر الذين حضروا مع حسن بن مهنا أمير بريدة في المجلس، وكان أجمل ذكرهم في الوثيقة الأساسية، وربما كتب هذه الوثيقة لتكون لدى أحد الطرفين الذي لم يحصل على الوثيقة الأساسية.

* * *

وهذا نص الوثيقتين:

الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده

حضر مجلس الشرع الشريف كل من عساف العواجي امير الرس وعبدالله
ابن شارخ والشيخ صالح بن قرناس ومحسن العذل وسليمان
ابن صالح وحضر لحضورهم حسن المهنا امير القصيم ومحمد الصالح
واحمد بن رواف وجماعة اهل بريده وخلصوا من طرف
دعوى الحمل وما وقع فيه من اهل الرس وثبت على اهل الرس
ثلاث ديات وما ثبت من بقايا المال المنهوب وما فات
من جماعتهم من دم مسفوك بغير حق الجميع متحمليه اهل
الرس وما بقي من دعاوي اهل بريده من صواب متحمليه
عن اهل الرس واهل الرس المذكورين ملتزمين لاهل بريده فيما
ذكرنا من الديات والمال هذا ما خلصوا عليه على يدنا وذلك برضا
غير اكراه من الجميع بحضور ابو بكر معاون الديوان مامور افندينا
شيخ الحرم الشريف النبوي ومحافظ المدينة المنورة قال ذلك
وحكم به وانفذه واملاه الشيخ سليمان بن علي المقبل قاضي القصيم
حالا وكتبه وشهد به عبدالمحسن بن محمد بن سيف وقع ذلك في ٢٢ ص
سنة ١٢٩٢ وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده

حضر بمجلس الشرع الشريف كل من الامير حسن الرمنا وجماعة
من اهل بريك وحضر لحضورهم الامير غياض العواجي والشيخ
صالح القرنا سروعبدالله بن شارخ ومحمد العذل وسليمان
ابن صالح وتداعوا من جهة احلال اهل بريك الى تحرر اعليه
اهل الرس وما وقع فيه من قتل رجال واصا ونهب وما بقي من
المال عند اهل الرس وما قتل من اهل الرس وما جرح منهم بعضر
حتى وخلصوا على ان اهل الرس يسوقون لاهل بريك ثلث
ديات وما بقي من المال كل دية ثمانماية ريال فرانسه وايضا
يتحملون لجماعاتهم ما قتل منهم وما جرح لانهم هم المعتدين
هذا ما خلصوا عليه برضا من الجميع على يدنا بحضور ابو بكر
ناصر افندي معاون ديوان الحكومة في المدينة المنورة و
شهادته قال ذلك وحكم به خادم الشرع الحاكم سليمان بن علي
ابن مقبل الحنبلي قاضي رستاق القصيم حالا وكتبه باملائه
عبدالمحسن بن محمد بن سيف وبعد صدور الحكم ورسمه طلبوا
اهل الرس المذكورين من الامير حسن وجماعته السماح و
المعاونة بشي يستعينون به على ما نابهم لجماعتهم فسامح عنهم
بدية واحده وما بقي من المال لانه شي يخفى عليهم حاشا ما بات
عند جماعتهم من السلاح او بعير فصار الباقي عليهم الف وستماية
ريال فقط لا غير حلولها في ربيع الاخر سنة ١٢٩٤ وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم

ويلاحظ ما يلي:

أولاً: أنه ذكر فيها ممن حضروا مع الأمير حسن المهنا من أهل بريدة عمه محمد الصالح، وهو محمد بن صالح بن حسين أبا الخيل، لأن حسن هو حسن بن مهنا بن صالح الحسين أبا الخيل، وأحمد الرواف وهو أحمد بن عبدالرحمن الرواف و أبوه عبدالرحمن الرواف هو أول من أستوطن بريدة من أسرة الرواف جاءوا إليها من العيينة قرب الرياض قبل احتلال الدرعية من قبل جنود إبراهيم باشا في عام ١٢٣٤، وكان قدوم عبدالرحمن الرواف إلى بريدة في عام ١١٨٠هـ.

وقد ذكرت ذلك عند الكلام على أسرة (الرواف) من كتاب (معجم أسر بريدة).

ولا شك أنه حضر أكثر من هؤلاء ولكن ذكرهم ليست له أهمية في نفوذ الوثيقة لأن أمير القصيم يمثل الجميع، وذكر عبارة (وجماعة من أهل بريدة) كاف عن ذلك.

أما أسماء الذين حضروا من أهل الرس فلم تتغير في الوثيقتين.

إلا أنه لوحظ شيء شكلي في الفرق بين الوثيقتين، وذلك أنه في الوثيقة المطولة تقديم ذكر حسن بن مهنا وأهل بريدة على أهل الرس، وفي الثانية قُدم ذكر أهل الرس، وربما نفهم من ذلك أن هذه النسخة التي لم تختلف عن الأولى بشيء أساسي هي معدة لأهل الرس خاصة.

وكتابة الوثيقة المطولة نوعاً متأخرة عن كتابة الوثيقة الأولى بأيام قليلة، إذْ كتبت الأولى في ٢٢ صفر عام ١٢٩٢هـ وكتبت الثانية المطولة في ربيع الآخر ١٢٩٢هـ، مما قد يقوي القول بأن كتابة الأولى وهي المختصر كانت تحتاج إلى بسط وصياغة خاصة لكي تتماشى في الشكل مع ما هو معمول به في كتابة الوثائق في المدينة المنورة، والفرق بينهما في تاريخ الكتابة هو أيام إذا كثرت بلغت شهراً.

* * *

ماذا يقول الإخباريون:

يقول الإخباريون من أهل بريدة: إنه عندما علم مهنا الصالح أبا الخيل أمير القصيم بما حصل على الحَمْل المذكور طلب من أمير الرس وجماعته أن يسلموا إليه المسئولين عن هذا العمل وأن يتحمل أهل الرس ديات القتلى من أهل بريدة، وأن يدفعوا المال الذي أخذ من الحمل ويعوضوا أهل بريدة عما تلف أو خفي منه، وقد شدد في ذلك، ونزل بأهل الرس أمر عظيم، إذْ من الصعب عليهم أن يسلموا جماعتهم، كما صعب عليهم أن يدفعوا الأموال التي فقدت، وذلك لصعوبة جمع النقود في ذلك الوقت.

وقد تلكأوا في ذلك وأظهر الأمير مهنا الصالح أنهم إذا لم يفعلوا ذلك فإنه سوف يغزوهم.

وقد تدخل في الصلح بين الطرفين جماعة من أهل القصيم من أهل عنيزة والخبراء واتفقوا على أن يجتمعوا في مكان مناسب من أعلى القصيم، وذلك في محاذاة البكيرية من جهة الجنوب فخرجوا ومعهم الساعون بالخير من أهل القصيم، وكان في الجماعة المعنيين للنظر في الصلح من أهل بريدة حمد بن إبراهيم بن جاسر والد الشيخ إبراهيم بن حمد الجاسر العالم المشهور الذي تولى القضاء في بريدة وعنيزة، وهو- أي حمد بن جاسر- رجل ثري ووجيه، وربما كان له شيء مما في الحمل المذكور.

قالوا: فاجتمعوا في أول ليلة ولكن لم يجر شيء من الصلح لأن (حمد بن جاسر) تأخر، وكان أهل بريدة يقولون: ما جاء به جاسر؟ اصبروا حتى يجي ابن جاسر، أي يكثرون من ذكره.

ثم جاء ابن جاسر، وهو يعرج برجله، لأن إحدى رجليه أصيبت في

حرب وكسرت وقصرت عن الأخرى بعد أن جبرت.

ثم جاء (ابن جاسر) وعليه (مشلح) ليس بذاك، فقال أحد الحاضرين من أهل الرس ممن لا يعرفون مكانة ابن جاسر: كيف نتأخر ولا نبدأ بالكلام على شأن هالعرج- أي الأعرج- فسمعه ابن جاسر، ويقال: إنه أبلغ بذلك، فقال عندما اجتمعوا: اسمعوا يا أهل الرس: لا يمكن يصير بيننا وبينكم صلح إلا إذا أحييتم رجالنا اللي ذبحتموهم!!! فاحتد الجميع، وانفض الاجتماع دون نتيجة.

وهنا قرر مهنا الصالح فيما قيل أن يغزو الرس، وجهز لذلك جيشاً خرج إلى مسافة ٢٥ كيلومتراً شمال بريدة وبقي ينتظر بعض الأشياء، وكان فيه جدي عبدالرحمن بن عبدالكريم العبودي كما حدثني به والدي عنه، مما لا يتسع هذا المقام له، ولم يظهر للناس أنه يريد الرس، ثم قتل مهنا الصالح وهو خارج لصلاة الجمعة يوم ١٩ محرم في عام ١٢٩٢هـ، لذلك عاد الجيش إلى بريدة لأنه كان بقيادة ابنه حسن بن مهنا الذي أصبح أمير القصيم بعده.

وقد طلب أهل الرس، وبعض العقلاء ممن لهم شيء في ذلك الحمل إحالة قضيتهم إلى الشرع فحكم فيها الشيخ سليمان بن علي المقبل.

* * *

وثيقة أخرى:

هذه وثيقة تضمنت مبايعة بين أخت الملا ابن سيف وهي لطيفة بنت محمد بن سيف وبين العالم المشهور الشيخ محمد بن عمر بن سليم، وكان شهوده من الأسرة وهما أخوهما سليمان وابنه محمد بن سليمان.

وقد توجها الملا ابن سيف بجملة (الحمدلله حق حمده) وهي جملة ترد في راس أكثر وثائقه، أو كثير منها، وتارة يجعل بديلة منها جملة (الحمدلله وحده).

وهذه هي:

الحمد لله حق حمده

مضمونه انه حضر عندنا لطيفه بنت محمد بن سيف وحضر الشيخ

محمد بن عمر بن سليم فباعت لطيفة المزبوره على محمد المذكور

دارها المعروفة لها [illegible] بيت دار محمد [illegible] وسوق

[illegible] وشرقيها دار فاطمه بنت [illegible] وقبليها

[illegible] وهي اعني الدار [illegible] عليها من

[illegible] باعت لطيفه

هذا البيع واشترى محمد بثمن معلوم قدره [illegible] خمسون

ريالا فرانسه حاله لا مؤجله قبضته في حال العقد

وتوفرت بينهما شروط البيع واركانه وواجباته ولم يبق

لها في الدار ولا على محمد دعوى ولا علقه ولا تبعه والبايع

والمشتري [illegible] العقل والبدن جايزي التصرف

شهد على ذلك سليمان بن محمد بن سيف ومحمد بن سليمان

وشهد به وكتبه عبد المحسن بن محمد بن سيف [illegible]

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

[illegible] اقول وانا الفقير الى الله تعالى محمد ابن عمر ابن سليم [illegible]

[illegible] هذه الدار المذكورة [illegible]

[illegible]

[illegible] وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

والمبيع هو دار للطيفة السيف مما يدل على ما نعرفه من ثراء لهم لاسيما أن زوجها هو سليمان بن صالح السالم الثري المعروف الذي تكلمنا عليه عند الكلام على الوثائق التي كتبها سليمان بن سيف.

والذي بلغنا من أشياخنا أن محمد بن سيف والد الملا عبدالمحسن هو ثري أيضاً، والوثيقة مؤرخة في صفر ١٢٧٠هـ.

واللافت للنظر فيها بالنسبة لمن يقرأها الآن ممن لا يعرفون أسلوب الكتابة القديمة ولا معاني بعض الكلمات القليلة أمور:

الأول: كلمة (المزبورة) في جملة (فباعت لطيفة المزبورة) فالمراد بالمزبورة: المذكورة، لأنه ذكر اسمها من قبل غير أنه ضن بكلمة (المذكورة) عليها لأنه وصف بها الشيخ محمد بن عمر بن سليم.

والمزبور: معناها المذكور أصلها المكتوب في الزبور وهو الكتاب، جمعه زبر وهذا لفظ قرآني بمعنى أنه وارد في القرآن الكريم للمفرد والجمع، بلفظ (زبور) و(زبر).

والمراد بكونها مزبورة أن اسمها ورد قبل ذلك في هذه الوثيقة.

الثاني: قوله (قدره ونصابه) فنصابه معناه: المقدر له مثل (النصاب) في الزكاة معناه تحديد مبلغ معين على مقدار معين من المال الذي تجب فيه الزكاة، فنصابه: اصطلاح لم يعد يذكر في الوثائق الحديثة عندنا لأنه ليس ضرورياً.

الثالث: قوله حالّة غير مؤجلة، فالحالّة هي غير المؤجلة، ولكنه ذكر ذلك على عادة كتاب الصكوك في مدن الأمصار، وهو أيضاح طيب لكنه غير ضروري.

ومثله قوله: (ليس لها في الدار ولا على محمد دعوى ولا علقة- بمعنى علاقة) ولا تبعة- أي ولا عليه أي تبعة من جهتها.

الرابع: اللحن الوارد في الوثيقة وهو قوله: (لم يبقى) إثبات الألف مع وجود الجازم وهو (لم) والصحيح لم يبق.

وقوله: (والبائع والمشتري يومئذ صحيحي العقل والبدن، والصواب صحيحا، لأنه مرفوع، وقبله، جائزي التصرف والصحيح جائزا التصرف.

أما الشهود المذكورون على البيع وكذلك الأشخاص الذين ذكروا لمناسبة تحديد البيت ببيوتهم أو أسواقهم بمعنى أزقتهم فهم:

محمد أل مبارك ومحمد آل مبارك هو من آل مبارك الذين هم فرع من أسرة السالم الكبيرة أهل بريدة القدماء.

وابن سْفَيِّر، و(السفير): أسرة صغيرة من أهل بريدة عرفنا منهم شخصياً حمود السفير مؤذن مسجد المشيقح الذي كان يقال له في القديم مسجد عيسى، وقد استمر بن سفيِّر يؤذن فيه. وورد في بعض الوثائق اسم جده وسميه (حمود السفير) أيضاً وسيأتي ذلك.

وفاطمة بنت حنيف ولا أعرف عنها شيئاً.

وعقيل آل مسلم بن مضيان أبوه اسمه مسلم وليس من (آل مسلم) بمعنى أسرة المسلم فهو من المضيان الأسرة الكبيرة التي يرجع نسبها إلى (آل مضيان) من عنزة، وتفرع منها عدة أسر منها الوشمي والحمر والغليقة.

* * *

وثيقة أخرى:

هذه الوثيقة مؤرخة في ٢٧ صفر عام ١٢٦٣ وهي وثيقة مبايعة بين طرفين أحدهما اثنان من أبناء رُشَيْد ابن عمرو، والثاني، عبدالكريم الحماد.

وتدل هذه الوثيقة على أن الملا ابن سيف رغم خطه الجميل وتحذلقه في كتابته فإنه لا يعرف النحو، ففي سطر من الوثيقة كتب: حاصل ذلك أنهما (حضرا) عندي الرجلان الأمثلان، فجاء بالفعل على لغة أكلوني البراغيث، وهي لغة عربية ضعيفة، بل عد من استعملها لاحناً أو قد غلط غلطاً شديداً.

والفصيح من حيث الأسلوب قوله: الرجلان الأمثلان الذي يدل على أنهما في حالة جيدة لعقد البيع والصلاحية لذلك.

و(المقطر) هو الصف المنتظم من النخل، فإذا كان النخل مجتمعاً وليس على هيئة صف لم يسم (مقطراً) والثمن معروف وهو خمسون ريالاً فرانسه.

أما الأسماء المذكورة فهي واضحة معروفة ماعدا واحداً وهو عبدالله آل حمد المكنى بأبوجندل و(المكنى) تعبير فصيح لأن الكنية عند اللغويين ما صُدِّرَ بأب أو أم.

وأول الأسماء صلطان وعلي ابنا رُشَيد بن عمرو، و(رُشَيْد) هي بإسكان الراء وفتح الشين على لفظ تصغير (رِشْد) بلغتهم العامية، وهي تشتبه في الكتابة برشيد التي هي مكبرة على وزن فعيل ومعناها: ضد سفيه.

وآل عمرو: أسرة من أهل بريدة معروفة.

أما عبدالكريم آل حماد فإنه شخص معروف مهم، فهو وجيه وثري وهو من آل حماد الذين هم من آل سالم الأسرة الكبيرة القديمة السكنى في بريدة.

والشاهد هو عبدالله آل علي الرشودي وهو رأس أسرة (الرشودي) أهل بريدة وأول من سكن منهم في بريدة وكل (الرشودي) أهل بريدة من ذريته كما أوضحنا ذلك في موضع آخر.

ولكيلا نطيل على القارئ الكريم في شرح الوثائق التي كتبها (الملا ابن سيف) وهي تعد بالمئات إنْ لم تكن بالآلاف نعرض صور بعض الوثائق دون تعليق.

الكريم

شهد عندي فهاد بن صامل بالفصل الشهادة
المعتبرة شرعا بان سويرة بنت مانع وكلت خالتها دليله بنت
محمد على بيع نصيبها من دارها في جهة القبلة بيت صباح في براحة بارض
المبريك معرفتنا تغني عن تحديدها وفي شهادتهما انها تبيع و
تقبض الثمن هكذا شهدا الشاهدان المذكوران كتب شهادتهما
على امرها عبد المحسن بن يوسف حرر في ربيع الاول سنة ١٢٨٥ كذا كتب
حضر عندي عبد الكريم بن جاسر وحضرت لحضوره الحرة الرشيدة
دليله بنت محمد المذكورة اعلى فيما عقدته دليلة المذكورة على عبد
الكريم المزبور دارها المعروفة في صباح براحة في ارض المبريك
على طريق الوكالة لموكلتها واشترى عبد الكريم بثمن معلوم
قدره ويقضا به ستة اريل فرانسه حالة لا مؤجلة بلغها الثمن
حال عقد البيع ولم يبق لها في الدار المذكورة ولا في ذمة عبد الكريم
دعوى ولا علقة ولا تبعة والدار معروفة عند البايع والمشتري
معرفتنا تغني عن تحديدها يحدها من قبلة حيالة المبريك
ومن شرق السوق ومن جنوب دار بنت بن مبريك شهد على ذلك
فهاد بن صامل وعبد العزيز ال... عبد المحسن بن يوسف
وشهد به كاتبه عبد المحسن بن يوسف وفهاد دخل من لعل الكرا
ـم تبعه من وجنه منهره وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله وحده

مضمونه انه حضرت عندنا الحرمه نوره الشمري وحصه بنت عبدالله الحمد
آل الخليل ام عيال ابن طوبان وحضر لحضورهما ولدنا الصالح فباعت حصه
المذكوره على عمتها المزبوره نصيبها من املاك ابيها عبدالله الحمد في
جميع المسما خب تنيان وهو سهم من اثنين وعشرين سهم سوى
الشمري واشترى منها بثمن معلوم قدره ونصابه خمسمائة وزنه
تمر واثني عشر ريال فرانسه التمر دين حال ثابت في ذمة ابيهم
والدراهم وصلتها وحال عقد البيع والملك المبيع جزء معروف بين
البايع والمشتري بجميع ما يتبعه من ابار وجدار ومزروع وادراك وحد
وراحة حيه وميته وطرق وغيرها والدخل المبيع منها ثلث العقده
معلومات محدودات بين البايع والمشتري وهي الشماليات والجنوبيات
المعنى جميع ابراهيم باسها في املاك المعلومات في خب تنيان ولم تعلم
في الاملاك المذكوره ولا في ذمتها دعوى ولا علقه ولا تبعه شرعيه شهد على ذلك
جماعه من المسلمين منهم سعد بن عبدالله التويجري ومحمد بن صالح
آل حسين وعلوان عبدالله الصالح قال ذلك وشهد به واثبته محمد
بن عبدالله بن سليم وكتبه وشهد به واملاه عبدالمحسن
السيف وقع ذلك في ٢٥ شعبان سنة ١٢٨٣ وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده

[illegible]

فباع عبد [illegible] بن [illegible]

[illegible]

بالوفاء والتمام ولم يبق لغيره الملك [illegible] ولا تعلق ولا تبعة

ولا عند [illegible] والبيع معروف عند البايع والمشتري

تغني عن الحد والعد والتملك معروف [illegible]

قبل [illegible] عبد [illegible] جنوب السوق [illegible]

[illegible] التي [illegible]

[illegible]

[illegible]

١٣٨٥ [illegible]

الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده

[illegible]

[illegible]

[illegible] على ذلك [illegible]

[illegible] وكتبه الفقير الى [illegible] عبد المحسن [illegible]

[illegible]

[illegible] الداعي الى ذلك انه حضر عندنا عبد العزيز بن خريف الى [illegible] التويجري [illegible]
[illegible] رشيد بن محمد الهذيلي اصالتا عن نفسه ووكيلا لورثة ابيه محمد
الهذيلي وهم محمد بن عبد العزيز وعليان اخيه واختهم عايشه وزوجته مضاوي
[illegible] وبوبس [illegible] وامه نورة بنت البليهي بوكالة حاكم الشرع الشريف
محمد بن عبد الله بن سالم له على كافة ورثة محمد الهذيلي والمدعا رشيد المزبور
على الخريف في حصة ابيه من البئر المعروف المسماة العريقيلية في ورد
ضنة الربيعي في خط السابق وتحرير دعوى البئر المذكورة انه رهن تحت يد الخريف
لا بيع بعدا ستقر [illegible] الخريف عليه اسم البيع عندهم وانكروا الخريف
[illegible] الهذيلي [illegible] عندهم بينه انها بيع لا رهن [illegible]
العزيز الخريف [illegible] باربعة [illegible] ريال [illegible] وخمس وعشرين صاع عيش
دفعا لدعوى الهذيلي وقطعا للخصومة وقبض الهذيلي العوض المذكور
وقاما على هذا الصلح وتفرقا عليه وانقطعت [illegible] وذلك
برضا منه غير اكراه وذلك بشهادة جماعة من المسلمين منهم الامير
عبد الرحمن بن ابراهيم وعبد الله بن فوزان الركليب [illegible] عبد المحسن
العجمي [illegible] وغنام بن محمد [illegible] وشهد به وكتبه الفقير الى
الله عبد اللطيف عبد المحسن بن محمد بن سيف وقع ذلك في ثلاثة عشر ليلة
خلت من المحرم افتتاح سنة ١٢٧٨ من هجرة سيد الانام والمرسلين عليه
افضل الصلاة والسلام

محمد [illegible]

هذا الصلح المرسوم اعلاه صلح [illegible] دعوى [illegible] على الخريف في ربع البئر المذكورة [illegible]
[illegible] هذه البئر دعوى بل [illegible] خالص حقه و[illegible] التويجري
[illegible] ١٢٧٨ وصلى الله على محمد وآله وصحبه اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

فهد البطي وحضر لحضوره [illegible]
حضر عندنا [illegible] بنت فهد البطي [illegible] من زوجها
الصالح فباع منصور على [illegible] نصيبها من [illegible] من نصيبه
[illegible] سليمان ومن ميراثها من [illegible]
[illegible] بالقبالة جميع [illegible] ملك [illegible] ما تخلف
من ملك فهد المعروف بالقبالة [illegible] وهو معروف بينهما وهو ثلث
ورض وشجر وطرق ودار [illegible] وسبعون ريالا
[illegible] وثمنها [illegible] مية وسبعين
الى تحقيق [illegible] من [illegible] الملك المذكور
[illegible] الذي [illegible] من [illegible] البيع [illegible]
[illegible] تغني عن تحديده وما في المبيع من [illegible]
وهو مشهور [illegible] بإيجاب وقبول [illegible] والثمن حال
[illegible] وقع البيع بينهما بإيجاب وقبول [illegible] ريال [illegible]
[illegible] منصور على عقد البيع [illegible] ريال [illegible]
[illegible] شهد على ذلك احمد العبدالله [illegible]
[illegible] من [illegible] شهد [illegible] محمد [illegible]
ومحمد [illegible] سليمان [illegible] كتبه [illegible]
وصلى الله على محمد وآله [illegible]
١٢٨٨

يعلم من يراه بأني يا حمد الصالح بعت على علي آل العبدالله الرشودي
النخل المذكور أعلى هذا الذي ورثته علينا من منصور بن فهد البطي
بثمن معلوم قدره ونصابه مية وسبعين ريال والثمن
المذكور وصلنا بالتمام شهد على ذلك سليمان بن رشيد
آل حجيلان وسعيد آل حمد وشهد به وكتبه عبدالمحسن بن [illegible]
وقع ذلك في ثماني عشر جمادى الأول سنة ١٢٩٠ وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
الحمد لله [illegible]

هذا العقد المذكور أعلاه صحيح لا أعلم قادح كاتبه سليمان بن علي
آل مقبل تاريخ ٢٥ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٠

حضر عندنا سفر ابن بيتان فاقر واعترف بان عنده
وفي ذمته لعلي الناصر بلاله عشر ريال مؤجله على
مضي اربعه شهر شعبان وتسعه شهر ذا القعده
سنه ١٢٥٣ شهد على ذلك زيد ال بحر وعلي ابن
جنيفير وشهد به وكتبه عبد المحسن ابن سيف ان جب
لجميع بالموسم طاح عنه ريال

[illegible] حضر عندي [illegible] الفاقر
واعترف بان عنده وفي ذمته لعلي الناصر
عشر ريال فرانسه عوض عن عشر صاع
[illegible] ١٢٥٨
شهد على ذلك [illegible] الفقير الى الله عبد المحسن بن سيف
[illegible]

مابين علماء ... وبين الأمة ولغيره
لنوره وبئة عفى الله له ربانيا من ثلاث
نقط حصر على ذلك غصنا والله شاهد واو
كيل جبر يوم احد عشر من رمضان ١٢٥٥

الحمد لله

مضمونه بانها حضرت عندي المرأة العاقلة الرشيدة ...
بنت ناصر سالم فاقرت بمعرفتها حال جواز اقرارها
شرعا بانها وهبت وامضت ... على الناصر نصيبها
... من دار ابيها ناصر وحوازتها منه وهو معروف
عندها بسهم من اربعة عشر سهم بعد الثمن وصل على
[illegible] شهد على ذلك [illegible] صالح
[illegible] محمد بن [illegible]
[illegible] على [illegible] حلفه [illegible]
[illegible]

الكاتب حسن

أقر عبدالكريم بن عمر الحسيني بان عليه دين وفي ذمته

لعيسى الناصر الفين وزنه تمر و يستوفيه في

سنة عشر لصلاح حب وبالين اخر على جماد

الاول سنة ١٢٩٢ والمثنى دبحج سنة ١٢٨١ والباقي

يكون حلول التمر وان صار ما يتم في مكد

عنه وانا ذلك شقي رقم صفار وحريتر

وانا اكتب لك وزر عمر وهذا خلاف بينهم

شهد على ذلك عبدالله بن عوض وشهد به

وكتبه عبدالكريم بن

١٢٨١ ان ٦١ في

نصه اقر عبدالكريم بن عيسى بان يحي عليه في

ذمته لعيسى الناصر اثنين وحمل عيش

صاع متوجلات محل سلوك ١٢ ١٢

شهد على ذلك ...

عبدالمحسن السيف.. التاجر

عرفنا أن الملا عبدالمحسن بن يوسف ثري له عقارات وهو يداين الفلاحين وغيرهم، وإن لم يكن في ثراء الأثرياء الكبار في زمنه مثل محمد الربدي وعلي بن ناصر السالم وأخيه غصن بن ناصر، وقد عرفنا ثراءه من مصدرين أولهما: الوثائق التي تدل على أنه أشترى عقارات أو باعها بقصد التكسب والتجارة، وثانيهما من كثرة الأموال التي خلفها و وصلت إلى أولاده من بعده.

وهذه نماذج من الوثائق المتعلقة بتعاقداته، ومبايعاته.

أما المتعلقة بأولاده فستأتي في فصل الكلام على أولاده فيما بعد بإذن الله.

الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده

يعلم من يراه بأن الملا عبدالمحسن بن يوسف قد باع على [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

حضر عندي عبد المحسن بن محمد بن سيف وحضر لحضوره علي بن راشد آل زايد
النغيمشي وبيع علي على عبد المحسن ملكا ابن راشد آل زايد في هميل
صباخ بريدة باع جميع نصيب ابن راشد من ملك آل زايد المذكور
ما يخصه من هذا الملك على طريق الأصالة ونصيب شركائه من [illegible]
[illegible] على طريق الوكالة وهذا المبيع معلوم بين المتبايعين معروف
معرفة تامة مغنية عن العد والحد فباع عليه هذا المبيع وما يتبعه
من أرض وبير ونخل واثل وطريق ودار [illegible] واشترى عبد المحسن
بثمن معلوم قدره مائة وعشرون ريالا أقر علي بانه بلغه الثمن
بالتمام والكمال شهد على ذلك عبد الله الصالحي وشهد به وكتبه
وأثبته سليمان بن علي آل مقبل تاريخ ٨ ربيع الأول [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم من يراه بانها حضرت عندي الحرة الجايزة التصرف سلما بنت
زايد النغيمشي واقرت بانها باعت على عبد المحسن بن محمد بن سيف
نصيبها من حيالة ملكهم المعروف في هميل صباخ بريده والمبيع
نصف الخمس من الحيالة المذكوره بثمن معلوم قدره [illegible]
ستة ريال واقرت وبلغها الثمن حالة عقد البيع شهد على ذلك
عبد الله العلي الرشودي وعبد الرحمن الحنيشل وعبد الكريم
النغيمشي وشهد به كاتبه سليمان بن سيف

[illegible] وحده

حضر عندي عبد الكريم النغيمشي وحضر لحضوره عبد المحسن المحمد بن سيف
فباع عبد الكريم على عبد المحسن باقي نصيب سلما بنت زايد النغيمشي من حيالة
ابيها في ملكهم المعروف في هميل [illegible] المنتقل منها بالشراء [illegible]
ثم انتقل النصيبا بالشراء الى محمد بن عبد الكريم بالشراء من [illegible]
[illegible] سليمان المنتقل الى عبد الكريم بالا[illegible]

المؤيد

أقر براهيم آل عبد الله آل غانم بأنه قبض من يد عبد المحسن بن سيف آل ...
وثمانين ريال ... نصيبه من تركة أبيه عبد الله رحمه الله ...
من جهة ... شهد على ذلك عبد العزيز الرعبد الله بن عبيد الصانع
وكتبه شاهد به ناصر السليمان بن سيف ٢٨ ل سنة ١٢٩٠

الرسم
٨٢ المؤيد ...

حضرت عندنا هيلة الرعبد الله آل غانم فأقرت بأنها قبضت من يد عبد المحسن بن سيف
اثنين وأربعين ريال نصيبها من ... الشام ...
ماكان لها ... تسعة ريال ... من يد عبد المحسن
شهد على ذلك عبد الله ... وكتبه شاهد به ناصر السليمان بن سيف
حرر ٥ ذي القعدة ١٢٩٠

وصل عبد العزيز بن عثمان ... عشرة وسبع
ووصل محمد آل عبد الله آل غانم سبعة ريالات

صار الباقي على أهل ... طلاب ... ماية ...

٥٠	خرج ... غانم ... ماتين ...
٢٢٩	
٠٠٧	وعبد العزيز ... سبعة ريال
٠١٤	... أربعة عشر ريال
٢٤١	صح الذي وصلهم ماتين ريال ...
٠٤٠	... أربعين ريال
٢٦١	~~بقي ... ريال~~
٢٢١	ماتين وواحد وعشرين
٢٣٣	صار الباقي ماتين وثلاث وثلاثين

...

٨	٠٠٢٤٩	وصل سليمان ال... للصير ...
٨	٠١٥٥	وعبد الوهاب ... خمسة ...
	٠١٨٠	و... ميه وثمانين ريال
	٠٠٠٣	... ثلاثة ريال
	٠٠٠٧	... سبعة ريال
	٠٥٩٤	
	٠٠٠٥	... خمسة ريال
	٣٠	... ثلاثين ريال
	٣٠	ولسليمان الرشيد أربعين
	٠٠٢٤	... ريال
	٠٠٢	...
	٢١	... عشرين ...
	٥٨٧٠	والذي ... تسعة عشر ريال

غانم ...

بلو	٢٠٩	... ريال ...
بلو	١٠٠٥	
	١٨٠	... ماية ...
	٠٠٣	
	٠٠٥	صح الجميع ألف ... ريال
	٠٣٠	
٣١	٠٤٠	...
	٠٠١	...
	٥٨٢	
	٠٤٩	
	٠٨٤	
	٠١٨٤	وصل ... وكل ...
	٠٤٢	عشرة ريالات ...
	٠١٨٩	...
	١٠٠٠	

٥١
١٨
٤٢

الحمد لله وحده

حضرت عندنا [illegible] بنت عثمان الدريبي وعبد المحسن بن سيف وتماريا في جهة البيت الذي اشترى عبد المحسن من بيت [illegible]
[illegible] عبد المحسن [illegible] وانها جابت بعض خشب [illegible] عبد المحسن
[illegible] عبد المحسن [illegible] عبد المحسن [illegible]
[illegible]
[illegible] البيت [illegible]
[illegible] شهد على ذلك [illegible]
[illegible] وكتبه شاهدا به ناصر السليمان بن سيف حرر [illegible] ١٢٩٢

الحمد لله وحده

الذي يعلم به من يراه بان عبد المحسن بن محمد بن سيف قد جعل دكانه المعروف
الكائن في [illegible] الشمالية الذي [illegible] شمال دكان آل جاسر وجنوب
دكان الرجاجي المعروف الحدود [illegible] لعبد المحسن جعل ثلث منفعة آل
عبد الكريم [illegible] لانها [illegible] اوصت الى ثلثها [illegible]
به [illegible] فقبله لها [illegible] من غير كراهة فعلى هذا يعمل
به [illegible] على ما ذكره في وصيتها رحمها الله شهد على ذلك جاسر بن عبد الكريم
آل جاسر [illegible] كتبه ناصر السليمان بن سيف حرر ١٢ ربيع آخر ١٢٨٩
وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم نعم جعلت
يا عبد المحسن بن سيف دكانك الشمالي الذي [illegible] علي
[illegible] عن وصية منيرة العبد الكريم [illegible]
[illegible]
[illegible] حتى [illegible]
[illegible] وصلى الله على [illegible] محمد وآله وصحبه وسلم حرر
١٢٨٩

أخبار الملا ابن سيف

أخبار الملا ابن سيف:

نسيت العامة خط ابن سيف ونسيت أسلوبه المتميز في الكتابة، بعد أن كانت ذكرته من قبل، ولكنها لم تنس أخباره التي هي طرف ونوادر ودعابات تروى في المجامع، ويتحف بها السمار والمتنادمون، وقد ضاع معظمها من الجيل الذي تلا جيله المعاصر له، ولذلك وصل إلينا شيء منها مصحوباً بتنويه العامة بحكاياته ونوادره، ووفرة حيلته، ووجاهة قدره عند أمراء عصره.

أما الجيل الذي تلا ذلك وهو جيلنا ومن خلفنا من الناس رغم وجودنا فإن تلك الأخبار فقدت من ذاكرته مثلما فقدت أخبار كثيرة مهمة من أخبار البلاد وأهلها.

ولو كان الملا ابن سيف وهو الكاتب المتأدب الذكي سجل لنا بخطه أو حتى بخط غيره شيئاً من نوادره أو من أخباره مع معاصريه، أو حتى من الأخبار العامة، لكان ذلك ثميناً بل لاستحق أن يكتب بماء الذهب لأن المعلومة عن عصر فقدت المعلومات عنه هي ثمينة، ولو كان أهل ذلك العصر يعدونها تافهة لا تستحق الذكر.

وهذا ما حدا بي إلى كتابة هذا الكتيب عن (الملا ابن سيف) وكتيبات أخرى عن شخصيات أخرى مثله[1].

* * *

---

(١) غابت عني بعض أخبار الملا ابن سيف عند إلقاء النظرة الأخيرة على هذا الكتاب، وسوف ألحقها إذا وجدتها بهذا الكتاب إن لم يطبع قبل ذلك، أو بترجمته من (معجم أسر بريدة).

أخباره مع أمراء عصره:

يدور قسم من النكت والنوادر التي تروى عن (ابن سيف) حول علاقته بأمراء عصره سواء أمراء بلده بريدة أو أمراء حائل الذين كان يذهب إليهم كل عام، يحدثهم ويحدثونه ويؤانسهم بأحاديثه ويؤانسونه.

وظني أن الحامل له على ذلك هو وجود أبناء عمه آل جَزَّاي الذين منهم السيف في حائل ولا تزال منهم بقية هناك إضافة إلى ما قيل: إن السيف أهل بريدة جاء أوائلهم من حائل بعد أن كانوا ذهبوا إليها في وقت مبكر كما سبق.

ثم صارت هذه عادة له دعا إلى استمرارها ما يتمتع به ابن سيف من شخصية قوية محبة للنكت والطرائف الغريبة، حتى ما كان منها يحتشم الناس عادة من ذكره عند الأمراء، فالكلفة مرفوعة بين ابن سيف وبينهم.

*   *   *

مغاضبة الزوجة العزيزة:

من ذلك أن الملا ابن سيف بلغه أن أمير حائل قد غاضب زوجة له شابة وهو كهل فكلمته بكلام فيه غلظ مدلة بشبابها وجمالها فغضب من ذلك وهجرها ولكن شق عليه ذلك، غير أنه لم يستطع أن يعيد المياه إلى مجاريها معها إلاَّ بأن ينزل على حكمها، ولا تطيب نفسه بذلك.

فقال له الملا ابن سيف وكأنه لم يكن يعلم بما بين الأمير وبين زوجته هذه الصغيرة الغريرة: يا طويل العمل، تزاعلت مرة أنا وحرمتي (الدخيخله)- تصغير الدخلة، وهي أم عياله، فلما صرنا في الفراش كان كل واحد منا لا يكلم الآخر، ولا يقترب منه، فقلت لها: يا بنت الحلال: أنا وإياك متزاعلين لكن هذا وأشرت للذي معي، وهذه وأشرت للتي معها ماهمب متزاعلين، وش رأيك إننا ما ندخلهم بزعلنا، وحنا على زعلنا؟

قال: فقالت: اللي تشوفه يا أبوفلان، لكن أنا زعلة عليك، فقلت لها: وأنا أيضاً زعل عليك، لكن هذولا غيرنا.

فأعجبت الفكرة الأمير ابن رشيد، وصنع مثلها في تلك الليلة، وعندما أصبح كان في غاية الانشراح، وقال لابن سيف: عينت- يا الملا- سوينا مثل سواتك، ووافقت المسألة؟!

* * *

عسانا انسترنا:

جاء الملا ابن سيف مرة إلى زيارة الأمير في حائل وكان الوقت خريفاً والناس ينتظرون مطر الوسمي، ولكنه تأخر، فقال الأمير ابن رشيد له مداعباً:

يا ابن سيف من يوم جيتونا ياهالقصمان- جمع قصيمي- تأخر عنا المطر:

فأسرها ابن سيف في نفسه، وبعد أيام قليلة رَوَّح السحاب، أي نشأ بعد العصر.

وعندما انقضت صلاة العشاء بدأ يهطل مدراراً فأسرع ابن سيف يذهب إلى ابن رشيد في قصره قائلاً للبواب ومن معه من الحرس: أنا أبي الأمير، وكانوا يعرفونه ولكنهم استنكروا مجيئه إلى الأمير في هذه الساعة من الليل فقال: بلغوه، فلما بلغوه ظن أنه قد حدث أمر يستحق أن يتحدث معه فيه فأمر أن يفتح له الباب، واستقبله الأمير فبادر الملا قائلاً:

عسانا انسترنا- يا طويل العمر؟

فلم يفهم الأمير ذلك، وإنما قال له من جهة أي شيء؟

فقال الملا: من جهة هالخير اللي نزل، فذكر الأمير ما كان قاله له من أن تأخر المطر كان بسبب مجيئه ومن معه إليه، فقال للملا ابن سيف ضاحكاً: انسترتوا كيف؟ هو المطر منكم؟

فقال الملا ابن سيف: أجل هو منا قلة المطر؟ وكانت نكتة ظلت تروى هناك فترة من الدهر.

* * *

عطية من حصى:

كان الملا ابن سيف يدعو رافعاً يديه بعد الصلاة في المسجد في حائل وقد ضم إحدى كفيه إلى الأخرى فجاء أحد الشبان من آل رشيد وهم الأسرة الحاكمة في حائل وأخذ حصى صغاراً فوضعها في كفي ابن سيف الذي لم يعرف بذلك إلا عندما وضع الشاب الحصى، لأنه جاء إليه من الخلف يزعم ذلك الشاب أنه يمازح الملا ابن سيف بهذا.

فما كان من الملا ابن سيف إلا أن أخذ تلك الحصى وصرها في طرف شماغه بين ضحكات ذلك الشاب ومن معه.

وعندما جلس الملا مع ابن رشيد في مجلس حكمه الذي يحضره كبار القوم وأعيان الناس كانت الحصى لا تزال موجودة في طرف (شماغ) الملا فرآها الأمير وسأله: ما هذا الذي في شماغك- يا الملا؟

فأجاب الملا: هذه عطية من فلان، ماحبيت أني أفرِّط بها، فلما رآها ابن رشيد حصى سأل ابن سيف عن قصتها فأخبره فأحضر ذلك الرجل، وقال له: كيف تعطيه حصى؟ وماذا يقول الناس إذا علموا ذلك، عطه شيئاً يرضيه من الدراهم!

فلم يسعه إلا أن يعطيه دراهم قليلة، ولكنها أرضت ابن سيف لأنها (مكسب) من غير تعب.

* * *

يتفق مع اللصوص:

بينما كان الملا ابن سيف عائداً من حائل إلى بريدة، بعد انتهاء زيارته لأمير حائل، ومعه نقود وملابس اعترضه قطاع طريق من الأعراب، فأخذوا ما معه وأرادوا قتله ومرافقيه، إلا أنه قال لهم: أنا الملا ابن سيف رفيق الأمير ابن رشيد وأهل حائل يعرفونني، وأهل بريدة يعرفونني، وأنا ضيف الأمير وإذا قتلتموني فإن الأمير ابن رشيد سوف يبحث عنكم، ولو بأن يغزو قبيلتكم، فيحصل قتال بين جماعتكم وبينه، ويقتل فيه ناس، أي هذا وصيرتكم تاخذون الذي معي وتتركوني أنا والذين معي، والسنة التي تجي أجي مثل هذه الجية معي خير وملابس ودراهم تأخذونها، وتفتكون من القتل والقتال؟

قالوا: فاقتنع الأعراب ورضوا بأن يأخذوا ما معه من المال وألا يمسوه ولا من معه بسوء في أبدانهم!!!

* * *

يتخلص من حيلة الحاكم:

كان من عادة الملا ابن سيف أن يدعو أمير بريدة الذي هو حاكم القصيم على العشاء، ومرة قال للأمير: يا طويل العمر، (نبي نعشيكم عشاً مختصر) أي مقصوراً على عدد قليل من الناس، أنتم وأربعة أو خمسة من خوياكم الخاصين، فأجابه الأمير إلى ذلك، ولكنه أضمر له حيلة ينكسر فيها ابن سيف، أو على الأقل لينظر الأمير كيف يتخلص منها، فقد أحضر معه نحواً من أربعين شخصاً مع أن ابن سيف قال له: إنه يجهز عشاء لأربعة أو خمسة.

كان موعد العشاء بعد صلاة العصر كالمعتاد في ذلك الزمان لأنهم كانوا يتغدون تمراً ولبناً في الضحى.

وعندما حضر الأمير ومن معه الذين امتلأت بهم (قهوة) ابن سيف، كان الوضع محرجاً للملا، فليس عنده عشاء جاهز لهؤلاء كلهم، ولم يستعد لهم، فأسرع يهمس لولديه قائلاً لأحدهما: رح يا فلان بعيدٍ شوي، وأنت يا فلان صر قريباً من بيتنا وصح بأعلى صوتك قائلاً:

(سعيره، سعيره) وسعيره تعني عندهم الحريق، وكان من عادتهم أنه إذا حصل حريق في مكان ما فإن من يعلم به يصيح بالناس قائلاً: سعيرة، سعيرة، فيسرعون إليه من أجل إطفاء الحريق ويفعلون ذلك من دون أن يسألوا عن صحة الخبر حتى يصلوا إلى المكان الذي فيه السعيرة أو الحريق.

قالوا: فصاح ابنه: السعيرة، فسمعه من في بيته من رجال الأمير فأسرعوا بالخروج، وإذا بابنه الثاني يصيح في مكان بعيد فقصدوا مصدر صوته، ولم يكن بقي في بيته إلاّ الأمير وأربعة أو خمسة من ذوي الأقدار من الذين معه، فأغلق الملا باب بيته، وقدم لهم العشاء.

أما أولئك فلم يعودوا إلا بعد فترة، ووجدوا الباب مغلقاً، والأمير ومن معه يتعشون وهم يعجبون بحسن تخلص الملا ابن سيف، وكان الأمير قد أعد

للباقين عشاءً في قصره، لأنه يعرف أنه لا يوجد في بيت الملا عشاء يكفيهم، وإنما كان يريد أن يعرف كيفية تخلص ابن سيف من هذا المأزق.

لم يرسل يد امرأته:

دعا ابن سيف أمير بريدة وأعيانها على العشاء في بيته وكان العشاء جريشاً فاخراً، أعجب به الأمير والذين معه، فقال الأمير للملا: من أين لكم هاللقيمي اللي سويتوا منه الجريش؟

فقال: جاينا من محل كذا، فقال الأمير: هذا فاخر أرسلوا لنا منه، فأرسل الملا إلى الأمير منه كيساً، فأمر بأن يكون عشاؤه منه في ذلك اليوم، ولكنهم عندما أحضروه لم يذق فيه الطعم الذي ذاقه عند ابن سيف، وحتى الجريش نفسه لم يكن على الحالة التي كان عليها عندما أكل منه عند ابن سيف، وإنما هو جريش معتاد.

فأرسل إلى الملا وقال: يا ابن سيف، الجريش الذي أرسلته لنا جريش عادي! ما هو الجريش الذي أكلنا عندك.

فقال ابن سيف: الجريش هو الجريش الذي طلبت مني أرسله لك، لكن ما أرسلت لك معه يد أم فلان- يقصد زوجته- اللي شغلته!!!

* * *

خصاء العبد:

كان الملا ابن سيف في مجلس ابن رشيد أمير حائل فأمر بإحضار المُحَسِّن وهو المزين أو الحَلاَّق، فقال الملا ابن سيف: الله يجزاك خير يا طويل العمر وش يدريك أن رأسي مْشَوِّش أي طال شعره حتى صار شوشة، وودي أتَحَسّن، ظن ابن سيف أن الأمير استدعى بالمُحَسِّن أو الحلاق ليحلق رأسه، ولكن الأمير قال: يُحَسِّن رأسك، ما ناديناه نبيه يْحَسِّن رأس أحد: فقال الملا ابن سيف، أجل وشوله ناديته؟

فقال الأمير: عندنا عبد آذانا قوي، ويقفز على الجدران يؤذي العبدات- جمع عبدة- ونبي المُحَسِّن يْخَصاه، لأننا عجزنا نمنعه عن مضايقة العبدات: وهنا عرف ابن سيف الغرض من استدعاء المُحَسِّن فتغير مزاجه وقال: يا طويل العمر، والله إني هكالحين شفت ناس يخصون حمار، وإني قمت ثلاثة أيام ماذقت الطعام، ماركدت كبدي، وهو حمار، وش لون تبين أشوف رَجَّال يخصى، وتَجَدَّع خصيانه؟ والله ما آكل الطعام سنة!.

لو الله يا طويل العمر كل شيء ولا هذا.

قالوا: وكان العبد حاضراً قد قبض عليه رجال الأمير، فالتفت إليه الأمير، وقال له: ادع بسلامة ابن سيف، نبي نخليك على شانه ما نخصاك، لكن شف، والله إن عدت لشغلك الشين هذا ثانية، إني لأجَدَّعْ مقلك[1] ولا ينفعك ابن سيف ولا غيره.

يا رجال، اضربوه عصاوين وخلوه ينقلع على شان خاطر الملا ابن سيف!!!

* * *

---

(١) مقل الرجل: خصيتاه.

زوجته:

تزوج الملا ابن سيف امرأةِ من أسرة (اليحيى) أمراء النبهانية اسمها: فاطمة بنت محمد اليحيى فكان بها معجباً يذكر في قصصه ونوادره حسنها، ولطف جسمها، بأن يسميها (الدخيخلة): تصغير دخَّلة، والدُّخَّلة: طائر مهاجر صغير لطيف الجسم ناعم الريش، جميل الشكل.

وهذه التسمية (الدخيخلة) تشعر بأنها لطيفة الجسم، غير ثقيلته، وقد بقيت معه حتى توفي قبلها وذكرته في وصيتها الآتي نصها وله معها حكايات ونوادر.

منها ما قصه عن نفسه، قال: كان ذلك اليوم يوم جمعة، وقد لبست ثوباً جديداً وشماغاً نظيفاً، وبخرتني الدخيخلة ببخور جيد شمه أهل الدور المجاورة، فلما خرجت من باب داري متوجهاً إلى المسجد نظرت إلى (القاتولة) وهي الطرمة التي تطل منها النساء بعيونهن على من يكونون في الزقاق من خلال ثقب فيها لا يتسع لأكثر من نظر العين، بحيث ترى المرأة من يكونون في السوق، ولا يرونها وإن كانوا يعرفون أن في (القاتولة) أحداً من إظلامها.

قال: فلاحظت أن زوجتي (الدخيخلة) تطل عليَّ من القاتولة، فعرفت أنها معجبة بي، وإلا فإنني كنت عندها في البيت فأردت أن أريها رجولتي، وكان لجارنا بلاعة في السوق- أي الزقاق- كان عبد أسود يخرج ترابها القذر الممزوج بالنجاسة ورائحته خبيثة، ولم يبد على ذلك العبد الأسود أنه يستعد للذهاب لصلاة الجمعة وإن كان الوقت فيه متسع.

فقلت له: صَلّ يا ولد.

قال: فرفع رأسه إليَّ، ولم يجبني بشيء، وكنت توقعت أن يقول: سم يا عم، فقلت له رافعاً صوتي لكي تسمعني الدخيخلة زوجتي لأنها كانت تنظر

إليَّ: صلِّ يا حمار، وكان معي عصا أخذته من أجل أن أضعه في مكان صلاتي في الجامع إن احتجت للخروج، فأشرت به إليه كمن يريد أن يضربه، وقلت له: صل وإلا ضربتك بها العصا.

قال: وكل ذلك من أجل أن تسمعني امرأتي وتراني آمر وأنهى، وإلاَّ فإنه لا يهمني أصلى العبد أم لم يصل.

قال: فلما أشعر بذلك العبد الذي كان جسيماً ضخماً قوياً بالنسبة إلى جسمي الصغير الضعيف إلا أن خرج من البلاعة ويداه ممتلئتان بالطين الأسود المنتن النجس يهجم عليَّ ويقبض بيديه الملوثتين على ملابسي النظيفة ثم يرفعني ويرمي بي على كومة ما أخرجه من البلاعة من الطين الأسود القذر.

قال: وكل هذا وزوجتي تنظر إليَّ وقد حصل عليَّ عكس ما أردته من أن أريها قوتي وشدتي على الناس.

قال: والأشق من ذلك أنه كانت روّاية وهي المرأة التي تنقل الماء العذب إلى بيوت الناس وهي من أردأ الناس قدراً تصيح بأعلى صوتها وزوجتي تسمعها تقول: (من يفك الرجيل من الرَّجل) سمتني (رجيل) بالتصغير وهو الرجل بالتكبير.

قال: فعدت إلى زوجتي (الدخيخلة) لكي تغسل لي ما أصابه القذر كما تفعل بالطفل الصغير!!!

وروى لنا عبدالعزيز بن عبدالله الغصن هذه القصة على وجه آخر وهو أنه كان للملا نقود عند رجل من أهل الوادي الذي يقع بين بريدة وعنيزة والرجل من ذوي البشرة السوداء، فأراد الملا ابن سيف أن يفتخر عند زوجته فقال لها: حطي بالك وشوفي وش أشوي بها العبد اللي وين هو عند روحه.

قالوا: فقال له الملا: أنت يا فلان وراك ما تعطيني دراهمي، أنت تبيني أوريك وش أسوي بك؟

قال ذلك معتمداً على أن الرجل سوف يجامله من أجل المال الذي عنده له.

فقال الرجل للملا: ما عندي شي.

فقال الملا: إلا، الناس يقولون لي إن عندك دراهم لكنك عوج، أنا أوريك ثم رفع عصاه عليه، وإن لم يقصد أن يضربه ولكن ليري زوجته التي كانت تنظر إليه من خلف الباب، ولكن الرجل صاحب الوادي ظن أن الملا سيضربه فالتقط عصاه، ورمى به الأرض ثم أخذ الملا بين يديه وكان الرجل جسيماً فحمل الملا ابن سيف وضرب به الأرض واشتبك معه، فمر في هذه الأثناء رجل فصفقت زوجة الملا إليه وقالت له: يا ابن الحلال فكوا هالرَجَّال من الرجل، أي من الأسود!!

* * *

العجيلة ماهيب مثل الثور:

كان (الملا ابن سيف) يمدح زوجته، ويطري جمالها عند من لهم به علاقة أنس وعدم كلفة، ويلقبها كما يفعل دائماً بالدخيخلة.

ومرة قدم رجل من النبهانية بلدها تربطه قرابة بزوجته، فرآه أصحاب (الملا) معه فسألوه عنه فأخبرهم بأنه من أقرباء زوجته، ولم يكن الرجل جميل المظهر كما كان (الملا) يذكر جمال امرأته، ولم يكونوا- بطبيعة الحال- يستطيعون أن يروا امرأته حتى يحكموا على كلامه بأنه حقيقي، أو فيه مبالغة فقالوا له: يا الملا: كيف تقول: إن زوجتك جميلة لطيفة وهذا الرجل الذي هو قريب لها أو قالوا هو أخوها ليس كذلك؟

فقال لهم: الثور ماهوب مثل العجيلة!

والعجيلة: تصغير العجلة وهي الأنثى من أولاد البقر، يريد أن الرجل خشن- في العادة بالنسبة إلى المرأة وأن الفرق بينهما في المنظر كالفرق بين الثور والبقرة الصغيرة.

وكانت زوجته الدخيخلة مشهورة بالنظافة واستعمال الطيب مما يجعلها فريدة في هذا الأمر، لذلك تزوجها بعده الوجيه الثري ناصر بن سليمان السيف وهو ابن أخي الملا عبدالمحسن.

والظاهر أنها ماتت وهي في عصمته.

ومعروف عن الدخيخلة أنها لا تخرج من بيتها قط، فلا تذهب إلى أحد من الناس قالوا: مرة ألحت عليها بعض النسوة بأن تذهب إلى الختمة في مسجد ناصر السيف القريب من بيتها وذلك ليلة السابع والعشرين من رمضان يسمونها (ليلة الختمة) لأن أئمة المساجد يختمون فيها القرآن، ويدعون دعاء الختمة.

قالوا: فعزمت على ذلك ولما نزلت مع درجة بيتها، وكانت مظلمة

قابلها أحد أولادها أو أولاد زوجها الجديد ناصر السليمان فظنها امرأته في الظلام فاحتك بها وفزعت لأنها كانت في حالة نفسية ناشئة عن كونها تتهيأ للخروج من بيتها وهو ما لم تعد عليه.

فرجعت إلى غرفتها ولم تخرج من بيتها بعد ذلك إلا إلى القبر.

وصية زوجة الملا ابن سيف:

أوصت فاطمة بن محمد اليحي زوجة الملا ابن سيف التي لقبها هو بالدخيخلة: تصغير دُخّلة بوصية حافلة كان من أهم ما فيها أن الذي كتبها هو قاضي القصيم في وقته الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم، وليس ذلك عن طريق اعتمادها أو حتى إملائها بعد أن يفهم معناها وإنما كتبها بخطه بناء على إملاء الزوجة فاطمة المذكورة بنفسها.

وقد عهدنا سائر الذين يوصون يكتب وصاياهم كاتب من سائر الناس أما الوجهاء والأثرياء وأشباههم فإنما يكتب وصاياهم المشايخ والعلماء مثلما كتب الشيخ سليمان بن علي المقبل وصية الثري الوجيه (محمد بن عبدالرحمن الربدي) رأس أسرة الربدي أهل بريدة وذكرتها في (معجم أسر بريدة).

وفي حالة زوجة عبدالمحسن بن سيف هذه فقد كتبها أكبر المشايخ قاضي البلد الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم.

ونشك في كونها كلها من إملائها، لأن فيها عبارات لا يوردها في العادة إلاّ طلبة العلم، فمن الجائز أنها من إيراد كاتب الوصية الشيخ محمد بن سليم إلا إذا قلنا إنها أخذت مثل تلك العبارات من زوجها المثقف الكاتب الثبت، وقد تزوجها بعده ابن أخيه (ناصر بن سليمان بن سيف) وهو طالب علم كان يلي القضاء بالنيابة في بعض الأحيان كما أخبرني بذلك ابن بنته أستاذنا عبدالله بن إبراهيم بن سليم، وكانت عندما كتبت وصيتها هذه في عام ١٣٠١ في عصمة ناصر بن سليمان السيف بعد أن كان زوجها عبدالمحسن بن سيف قد مات في عام ١٢٩٥ حسبما نقدره كما سيأتي ذلك عند ذكر وفاته.

والشاهدان على الوصية اثنان من أسرة المشيقح ربما كان ذلك لوجود صهر، أو رحم معها لأن المرأة لا ينبغي أن يشهد عليها إلاّ من عرفها بنفسه أو بوساطة مُعَرِّف لها عنده، وأحد الشاهدين هو عبدالعزيز بن حمود المشيقح

الذي أصبح بعد ذلك أغنى أغنياء بريدة، بل ربما أغنى أغنياء أهل نجد كلها في زمنه ونال من الجاه والمنزلة عند الحكام وسائر الناس مبلغاً عظيماً.

إلا أنه كان صغير السن عند شهادته على هذه الوصية لأن مولده كان عام ١٢٨٠ فهو عند ما شهد على الوصية كان عمره ٢١ سنة، ولكن امتد به العمر حتى بلغ ٩٢ سنة وتوفي في عام ١٣٧٢هـ.

لقد أثبتت في الوصية ما هو معروف لنا وذكرناه في معرض التعريف بها وهي أنها من (اليحيى) أهل النبهانية، بل إن أهلها هم أمراء النبهانية من قديم الزمان إلى الآن، إذْ لا تزال الإمارة فيهم حتى كتابة هذا الكتيب، وذلك أنها أوصت بسراج لمسجد النبهانية.

وتدل هذه الوصية على مبلغ ثرائها لأن كل ما فيها على كثرته وقلة النقود عند الناس هو من صوغها وحليها وهو الذهب الذي كانت تتحلى به، فكم تملك من غير الحلي والمصاغ؟ لا شك أنه كثير لأن كل المذكور في الوصية هو ثلث مالها، وربما أقل من ذلك، أما الباقي فقد تركته للورثة ولكنها أوصت من ذلك الثلث لعدد من الأشخاص بمبالغ نقدية مالية مذكورة في الوصية.

* * *

قربة القيظ وسراج الشتاء:

وردت في الوصية أشياء لا يعرفها الجيل الجديد من أبنائنا ولو ذكرناها له لما تصورها إلاّ بشرح وإيضاح، فقد ورد فيها أنها أوصت بقربة تروَّى أربعة أشهر القيظ.

والقربة هي وعاء الماء وهي جلد خروف أو عنز يدبغ ويخرز على هيئة وعاء كبير يملا بالماء من أجل حفظ الماء ومن أجل تبريده لأن في الجلد مسام دقيقة جداً بحيث تمسك بالماء ولكنها لا تمنع من وصول الهواء إليه.

وهي تُرَوَّى بتشديد الواو، أي تملأ من مكان استعذاب الماء كل يوم في آخر النهار ثم تترك طول الليل فيبرد الماء فيها، ويبقى بارداً طيلة اليوم.

وقد خصصتها للقيظ الذي هو زمن الحر الشديد لأن الناس يحتاجون فيه إلى الماء البارد خلاف الشتاء الذي يقل فيه العطش وإذا احتاج المرء إلى شرب الماء فإنه يشربه ولو لم يكن بارداً، بل إن الماء البارد غير مرغوب به في الشتاء، كما هو معروف.

وقد عهدنا أهل الخير يجعلون قرب الماء في المساجد أو الطرق والأسواق ليشرب منها الناس احتساباً للأجر وطلباً للثواب.

أما سراج الشتاء فإن البلاد باردة في الشتاء كما هو معروف، ولكن الذي ليس معروفاً للجيل الجديد الآن أن ملابس الناس كانت شحيحة في تلك العصور، لذلك لا يجدون ما يكافحون به البرد من ملابس إلا بأن يدخلوا إلى غرف.

ولهذا السبب يكون للمسجد من مساجدهم خلوة وهي بمثابة الطابق تحت الأرض أو بحجز جزء من المسجد يحيط به جدار محكم يمنع دخول الهواء البارد إليه.

والخلوة مثل هذا المبنى تكون مظلمة حتى في النهار فكيف بالليل لذلك

تحتاج إلى سراج.

أما في الصيف وأطراف الربيع قبل أن ينقضي البرد، أو قبل أن يستحكم فإنهم كانوا يصلون المغرب والعشاء والفجر في فناء المسجد المكشوف ولا يحتاجون إلى سراج، فكانوا فيما عهدناهم عليه يصلون بدون سراج يكتفون بنور القمراء وهي نور القمر إن وجد، وإلا بنور النجوم إذا كانت السماء صافية، وفيما عدا ذلك يتلمسون الحيطان ولكنهم يكونون مضطرين للسراج عندما يكونون داخل المنازل في الشتاء.

وقد عهدت الناس قبل التطور الأخير يقرأ القارئ على جماعة المسجد قبل صلاة العشاء من كتاب يتضمن الوعظ والإرشاد أو الأحاديث النبوية أو تفسير ابن كثير على ضوء السراج حتى إذا ما فرغ من القراءة أطفأ السراج وصلى الناس بدونه.

* * *

أبناء الملا ابن سيف

خلف الملا عبدالمحسن بن سيف عدداً كبيراً من الأبناء، وليس لدينا بيان عددهم ولكن رأينا في الوثائق وعرفنا من أحفاده وأحفاد أحفاده عدداً كبيراً.

فمن مشاهير أحفاده ابن حفيده واسمه عبدالله بن ناصر بن سيف والده ناصر ابن الشهير بالكرم والوجاهة عبدالله بن الملا عبدالمحسن السيف، وهو الذي اشتهر بلقب الملا في الوقت الذي أدركناه حتى كان الناس إذا قالوا: الملا ابن سيف إنصرف ذلك إليه أي إلى ابن حفيد الملا عبدالمحسن.

مع أنه ليس جميل الخط كما كان عليه جد والده، وإنما سمي بذلك مجرد تسمية لكون جد والده هو (الملا عبدالمحسن بن سيف) وسوف يأتي الكلام عليه وذكر بعض أخباره بعد أخبار جد والده (الملا عبدالمحسن).

ومن مشاهير أبناء أحفاده في عصرنا سميه (عبدالمحسن بن محمد بن سيف) وهو عبدالمحسن بن محمد بن موسى بن (الملا عبدالمحسن بن محمد بن سيف) وهو وجيه ثري تقلب في عدة مناصب منها (مدير مالية بريدة) ومنها (المدير العام للزراعة في القصيم) و(المدير العام للزراعة في سدير).

وكان عقارياً مولعاً بشراء الأراضي والعقارات، واستقطاعها، وقد حصل من ذلك على ثروة طائلة.

أذكر أنني ذهبت إليه أنا والشيخ إبراهيم بن عبدالله الدباسي في بيته عندما كان في بريدة لنشتري منه أرضاً فأظهر لنا إضبارتين في كل واحدة أكثر من ألف سند مبايعة تخص أرضاً من الأراضي فاشترينا منه قطعتين وبعناهما بعد نحو سنتين بمكسب كبير.

ومن أبناء الملا عبدالمحسن بن سيف: عبدالله، وهو زعيم من الزعماء، وكريم من الكرماء سار ذكره في أنحاء البلاد، وقصده الكثير من الناس بحوائجهم، وولاه محمد بن رشيد كل ما يتعلق بأموال الحكومة في القصيم ابتداء من بيت المال، ولذلك مدحه شعراء العامية، ومنهم عبدالكريم الأصقه من أهل الأسياح وسكن في بريدة، فقد مدحه بقصيدة طنانة هي عروس من عرائس الشعر، عرض عليها جميع حكام أهل نحد، وأهل البلدان الأخرى وجعلها تعافهم، إلى أن وصل بها الشعر إلى عبدالله بن سيف فقبلت به دون سواه.

والشاعر عبدالكريم الأصقه، مات حوالي ١٣٣٠هـ، وهو من أهل العين عين ابن فهيد ومنها: وبعث بها من البصرة:

شاه العجم طرَّشْ مراسيل وكتاب وبابور شغل الفرنج أركبي به

قالت:

والله لو يملا ثمانين سرداب زمرد وياقوت يقول أوقفي به

قلت:

يا بنت بارت بك زينات الأطباب عذربتُ الحكام وانتى غضِبه
تخيري باللي يطقون الأطناب حماية القريه وأهلها مغيبه
إلى أشرف الراعي على رأس مرقاب رز اللوا وأوما وصاح الرقيبه
بجونك زينين المحازم والآداب لى من كل عفنٍ خلى شريبه[1]

قالت:

من تخت أهل الروم[2] جينا للاعراب على هرش ردى دبيبه
شفى مع القصمان ان كان البخت جاب أولاد علي معطبين الضريبه

---

(١) الشريب: الذي يورد دوابه مع دوابك على مورد الماء في الصحراء.

(٢) الروم: أي بغداد.

شـــفي بعبدالله هـــو زين الاشـــباب[1] وإلا فكـــلٍ بطلـــع الله نصيبـــه

وقد غضب محمد بن عبدالله بن رشيد حاكم نجد آنذاك من عبدالكريم الأصقه، وتوعد بأن يقتله إذا ظفر به، لكونه تجاوزه بهذه العروس من عرائس الشعر، وجعلها تعافه، على حين أنه جعلها تقبل موظفاً من موظفيه، أو لنقل: إنه عامل من عماله هو عبدالله بن سيف.

وقد خاف الشاعر الأصقه من وعيد محمد بن رشيد لأنه يعرف سطوته، ولاسيما أن الناس صاروا يتناقلون عروس الأصقه في ابن سيف، ويتسألون عن كونها لم تقبل بمحمد بن رشيد، وللشعر آنذاك مكانة في النفوس لكونه الكلام الفني الوحيد الذي تتذوقه العامة، وتحفظه وتردده في مجالسها.

قالوا: وقد تجنب الشاعر الأصقه الذهاب إلى حائل حيث مقر حكم ابن رشيد ولكنه صادفه مرة خارج حائل فعرف بوجوده، وناداه ليفتك به قائلاً: يا الأصقه: كيف تخلي عروس الشعر تعافني وتجنبني؟ فقال الأصقه بصوت ثابت وقلب مطمئن: لأنها ماهيب كفو لك يا طويل العمر، فهي صانعة!

ويقال: إنه قال: إنها معيدية من المعدان وهم جماعات من البدو يعيشون في حدود العراق الجنوبية، ولا ترضى القبائل العربية الكبيرة بمصاهرتهم.

قالوا: وقد فكر ابن رشيد بهذا، وقال: سلمت– يا الأصقه– أي والله أنا ما أتجوز الصانعة ولا المعبدية.

*   *   *

(١) الأشباب: الشبان.

و في هذه الأوراق ذكر لبعض أبناء الملا ابن سيف وأحفاده:

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرت عندنا هيا بنت محمد العقيل بانها قبضت من ناصر بن سليمان بن سيف ارثها من تركة
ابنها عبد العزيز بن عبد المحسن بن سيف رحمهما الله تعالى من جميع ما كان عند ناصر ما قبضت من دراهم
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ١٣٠٣ وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ١٣٠٥
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

حضر عندنا صالح بن عبد المحسن آل سيف وحضر حضر سليمان بن عبد العزيز آل عبد المحسن آل سيف
فباع صالح المذكور على سليمان بيته المعلوم الكائن في جلوة بيت الشرقي حدوده معلوم لجنوب من
جنوب سليمان ومن شرق بيت صالح ومن شمال بيت حسن السليمان المعلق بيت عبد الله
ومن قبلي بيت ناصر السليمان باع صالح هذا البيت بجميع ما احتوى عليه من خشب وابواب
واسفل واعلا واشترى سليمان الثمن معلوم قدره ... ريال مائة وخمسة وسبعين
ريال فرانسي من ذلك خمسة وسبعين ريال طلب لسليمان على صالح والمئة ريال حالة
لصالح وجعل سليمان لصالح خيار الى طلوع شوال انه ما صار له مانع لم يحصل ما يحصل له
فسليمان يقيله البيع والا سليمان الاشتراء المذكور شهد على ذلك محمد بن ابراهيم الناصر
وصالح الناصر السيف وشهد به كاتبه ناصر السليمان السيف ١٣٣٤
١٣ ل

وصل صالح العبد المحسن خمسه ريال بيده وهو من اجل ... بن عبد الكريم ابو ...

الحمد لله وحده
حضر عندنا صالح بن عبد المحسن السيف واقر بانه قبض من يد ناصر السليمان السيف
اربعة عشر ريال فرانسي وهو اخر ثمن بيته الذي اشترى منه سليمان العبد العزيز
السيف جاء ذلك دخول ... شهد على ذلك ابراهيم المضيان وشهد
كاتبه عبيد بن عبد المحسن بن عبيد وصلى الله على محمد
رابعه ... اخر ثمن البيت تمام ... ريال ... بيد ناصر السليمان
شهد على ذلك ... ابراهيم المضيان وكاتبه عبيد بن عبد المحسن وصلى الله على محمد

أخباره مع أبنائه:

من كان ذا ظرف مطبوع مثل الملا ابن سيف لم يتخل عن ظرفه ونكته حتى مع أهله وأولاده.

قال لأولاده يوماً وقد أخذهم إلى قهوته المزينة بالجص من الداخل كما كان الوجهاء الأثرياء يفعلون بأن يطلوا غرفة الاستقبال للرجال التي هي القهوة بالجص الأبيض تجميلاً وتزييناً لها، وقال لهم:

أنتم يا عيالي مثل هالجص اللي في جدار ها القهوة ما فيه قوة لها ولكنه يجملها لأن الله تعالى يقول: ﴿**المال والبنون زينة الحياة الدنيا**﴾ والجص زينة للجدار، ولكنه ما فيه قوة له.

* * *

درس عملي في الاقتصاد:

حدث أن كان الملا ابن سيف يشتري لبيته شيئاً من السوق كاللحم أو البطيخ أو نحو ذلك من الأطعمة التي لا تخزن: فيجد أن ابنه اشترى مثله أو أفضل منه فناداه ووقف به على (القرو) وهو حوض صغير يملاه الناس عند البئر ليتوضؤوا منه، ويكون فيه عادة أنبوبان يسميان عندهم البلبولان- وأحدهما بلبول.

وملأ الملا ابن سيف (القرو) ماءً وفتح بلبولاً واحداً أي صنبوراً واحداً وقال لابنه: إحسب واحد اثنين ثلاثة ما دام أنه يصب حتى ينتهي الماء منه ففعل الابن.

ثم عندما فرغ الحوض من الماء، أعاد (الملا) ملئه بالماء، وفتح البلبولين كليهما والبلبول كالبزبوز، وقال: إحسب حتى ينفد: واحد اثنين، ثلاثة أربعة!

وإذا بالماء ينفد من الحوض في نصف ما كان يستغرقه نفاده عندما كان أحد البلبولين مفتوحاً، والآخر مغلقاً.

وهنا قال الملا لابنه: يا ولدي إذا صرت أنا أنفق من مالي، وأنت تنفق منه على شيء واحد أو على أشياء يمكن توفير بعضها نفد مالي بسرعة مثل هذين البلبولين!.

لازم ما ينفق من المال إلاّ واحد!!!

* * *

عندما غضب من أبنائه:

غضب مرة من أبنائه فقال لهم: (أنتم شياطين بياطين معاطين) فسألوه قائلين: يبه (شياطين بياطين) يقوله الناس، وسمعناهم يقولونها.

وكان هذا صحيحاً لأن العامة تقوله، وتريد بكلمة (بياطين) إتباع لكلمة شياطين، قال أبناؤه، فما معنى (معاطين) هذه ما سمعناها إلا منك؟ فقال: معناه: أنكم تمعطون من مالي!!!

وهذه من معط الشيء يمعطه معطاً: إذا أخذه بسرعة.

ولمناسبة ما ذكرناه عن الملا بن سيف من الثروة نورد هنا نص وثيقة تمثل ثروة أحد أبنائه وهو محمد، وأكبر دليل على ذلك أن الثري الوجيه إبراهيم بن محمد الربدي قد قبل أن يكون وكيلاً لزوجة لمحمد بن عبدالمحسن السيف ليقبض نصيبها من تركته وهي مبلغ كبير في ذلك الوقت يمثل ثمن دار كاملة ومع ذلك هو نصف ثُمن ما لزوجاته لأنه متزوج بأخرى غيرها، وهذه عراقية والأخرى من أهل القصيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضر عندي ورثة محمد بن عبد المحسن بن سيف رحمه الله والذي حضر والورثة منه بنت محمد
جعفر [illegible] وعبد العزيز بن سليمان ابنا ناصر وموضي
بن [illegible] وأولادها ناصر بن عبد [illegible] بن سيف [illegible] وزوجة محمد نورة بنت عبد الله
بنت محمد [illegible] وعائشة بنت سليمان بن ناصر اخوة محمد لامه وزوجة محمد [illegible] بنت ناصر [illegible] سليمان
وعمة محمد [illegible] لابيه عبد الله وصالح وموسى [illegible] اقروا جميعاً انهم [illegible] وبعد [illegible]
بن سيف [illegible] محمد بن عبد المحسن عن جميع تركة محمد [illegible] التركة وبعد [illegible]
وتربع [illegible] نصيبه منها [illegible] وأولادها ناصر وعبد العزيز وموضي
وعائشة نصف [illegible] والنصف الثاني للزوجتين نورة المذكورة والأخرى [illegible]
[illegible] وعائشة [illegible] وصالح وموسى [illegible] سليمان [illegible]
[illegible] ومريم بنت [illegible] وصالح وموسى [illegible] ما
ما [illegible] وعبد الله [illegible] سليمان وصالح وموسى [illegible] اقروا جميعاً
[illegible] عند ناصر المذكورين [illegible] هكذا جعفر [illegible] سيف [illegible]
شهد على ذلك محمد بن عبد العزيز [illegible] ومحمد بن سليمان بن سيف [illegible] ١٢٩٩
شاهد على [illegible] وشهد [illegible] محمد بن [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

أقر إبراهيم بن محمد [illegible] بأنه قبض من ناصر [illegible] سليمان بن سيف [illegible]
عبد [illegible] زوجة محمد بن عبد المحسن بن سيف وورثها من تركة محمد بن عبد المحسن
[illegible] ستين ريال [illegible] أربع [illegible] وكالتها لإبراهيم [illegible] القبض [illegible]
[illegible] وكالة مريم لإبراهيم [illegible] القبض [illegible] إبراهيم [illegible] عليها [illegible]
محمد بن سليمان [illegible] الكريم [illegible] شهد على ذلك محمد [illegible] عبد العزيز
[illegible] سيف [illegible] ربيع الاول ١٢٩٩ [illegible]
[illegible]

وكان من أبناء الملا عبدالمحسن بن سيف من عرف بالملا أيضاً لا لكونه حسن الخط، وإنما لكونه ابناً للملا ولكونه يحب النوادر والطُّرف، ولكن أقواله نسبت إلى أبيه، من ذلك ما حدثني أكثر من واحد من طلبة العلم في بريدة وعنيزة أن محمد بن عبدالله بن رشيد عندما تغلب على أهل القصيم في وقعة المليدا التي حدثت في عام ١٣٠٨هـ ودخل بريدة جاء إليه فيمن جاء الشيخ علي بن سالم الجليدان، وهو من طلبة العلم في عنيزة المنحرفين عن آل رشيد لأن هؤلاء مع المشايخ آل سليم والمشايخ آل عبداللطيف الذين هم آل الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

سَلَّمَ علي بن سالم الجليدان من علماء عنيزة على محمد بن رشيد بعد وقعة المليدا، قائلاً: السلام عليكم يا الإمام.

فقال ابن رشيد: الإمام: المقرن، حنا يقال لنا الشيوخ.

يريد أن الذي يخاطب بالإمام هو الحاكم من آل سعود الذين هم من آل مقرن أما نحن- يريد آل رشيد- فإن اسمنا عند الناس أو لنقل إن لقبهم عند الناس هو (الشيوخ) ولا يقال لهم الإمام.

غير أن ابن جليدان لم يفهم هذا، إما لسبب في سمعه أو لأمر آخر فانبرى الملا ابن سيف وهو في صدر مجلس ابن رشيد وقد عرف حال الرجل ومن معه من طلبة العلم الذين لا يؤيدون ابن رشيد، ويختلفون مع طائفة من طلبة العلم تؤيد ابن رشيد قائلاً:

يقول لك الشيوخ: دينكم لكم، بس ملكنا لا تجونه.

وكانت هذه نكتة عبرت عن رأي ابن رشيد فهو لا يريد أن يتدخل في

الخلاف بين طلبة العلم في القصيم، ولكنه لا يريد أن يتدخل أحد منهم في شئون حكمه.

إن هذه الواقعة لا يمكن أن تكون حدثت في عهد (الملا عبدالمحسن بن سيف) لأنه كان قد مات قبل ذلك بنحو ١٥ أو ١٤ سنة، ولكنها نسبت إليه لأنها من الملا ابن سيف الذي هو ابنه بلا شك.

غير أنه لم يكن كل أبنائه أو أحفاده يلقب بالملا، وإنما كان هذا اللقب يلقب به بعضهم ممن يشتهر بحب النكتة أو بغير ذلك.

وآخر من علمته لُقّب بذلك ابن حفيده وهو (عبدالله بن ناصر بن عبدالله بن الملا عبدالمحسن بن سيف) وقد عاصرناه ومات في عام ١٣٩٢هـ وهو لا يعرف إلا بالملا ابن سيف، وكانت ولادته في عام ١٣٠٨هـ.

وله طرائف ونكت كثيرة، يتناقلها الناس، منها ما حدث له وحكاها بنفسه، ومنها ما رواها عن غيره.

مما حدث له بنفسه ما حدثني به قال: ذهبت وأنا صغير مع جدي عبدالله بن سيف إلى العراق، وكان الوقت شتاء فنزل جدي ومن معه على شيخ من قبيلة الظفير، وكان يعرفه ويقدره، فأكرمنا الشيخ البدوي، وأنزلنا في بيت من الشعر خاص به وكنا في البادية على حدود العراق، وكنا بعد سفر وتعب، وقبل النوم جاءوا لنا بالغبوق وهو حليب البكار[1]، وكنا تعشينا عنده على ذبيحة، فشربت من اللبن حتى رويت، ثم أعدت الشرب، ونمت بين فرش وثيرة نظيفة، فرأيت فيما يرى النائم أنني في بريدة أريد الخروج إلى نخلنا في

(١) البكار: جمع بكرة وهي الصغيرة من النوق.

الصباخ ومررت على مطينة وهي الحفرة التي يأخذ الناس الطين منها لبناء البيوت ولا يدفنونها، وبل تظل مدة تلقى فيها النفايات ويبول فيها الناس من المارة لكونها منخفضة تستر من يبول فيها عن العيون.

فأحسست أنني محتاج إلى البول كالعادة، فنزلت في الحفرة وأفرغت جميع ما فيَّ من البول، ولما انتهيت نبهتني سخونة البول فعرفت أنني في بيت شيخ الظفير، وأنني قد بلت على فراشه، وهذا إضافة إلى الحرج الذي يسببه لي، فإنه يعتبر بمثابة الإهانة للشيخ البدوي.

وفكرت فيما أصنع حتى هداني تفكيري إلى خِطةٍ نفذتها، إذْ جاء العبد الموكل بخدمتنا نحن الضيوف فتصنعت التعب وجعلت ارتجف، وقلت له: إنني محموم وأريد ماء فاملأ لي القدح فقال العبد: هذي (سعيدى) وسعيدى: تصغير سعدى: اسم لحمى البصرة وما حولها في ذلك ا لوقت، وجاء بإناء كبير مليء بالماء فأخذته بيدين مرتجفتين وهو ينظر إليَّ ثم أظهرت أنني لا أستطيع الإمساك به لضعفي وتركت الإناء ينتثر كل ما فيه من الماء عليَّ وعلى الفراش.

وأظهرت استفظاع هذا الأمر، فطمأنني العبد وقال: هذا ماء إذا طلعت الشمس إن شاء الله نشرنا الفراش ونشرنا ثوبك ثم أحضر إليَّ رداء يابساً وأخذ القديم.

وهكذا ضاعت (زغولتي) وسط الماء الكثير الذي أحضره العبد!!!

* * *

مع حمد الصقعبي:

وكان للملا عبدالله بن سيف حكايات في رفقته لحمد الصقعبي الملقب (حمده) ذكرتها في كتاب: (أخبار حمد الصقعبي) وأكثرها طرافة ما كان في مرحلة الشباب والمراهقة من ذلك أن الصقعبي والملا عبدالله بن سيف هذا تنكرا في ثياب فتاتين أخذ كل و احد منهما ما يحتاج إليه من ثياب أهله دون أن يعرفوا، ولم يكن نبت في وجهيهما شعر، ودخلا مجتمع نساءٍ في عرس حافل، فكانا يتنقلان من دون أن يعرف أحد من النساء بوجودهما، إلا أنهما نسيا مرة وتكلم حمد الصقعبي وكان صوته خشناً قليلاً فاسترعى ذلك انتباه إحدى النساء فقالت بصوت مسموع لبقيتهن: أقول: يا حريم، معكن رجل، وعندما أحس بذلك هرب.

أما الملا ابن سيف فقد أمسكت به النساء وأخذن يقبصنه، بمعنى يقرصنه بأطراف أضافرهن مضمومة ويضربنه ضرب النساء غير الموجع.

* * *

يأخذ فراخ العصافير:

دخل الملا ابن سيف مرة مع حمد الصقعبي وهو أكبر منه قليلاً وأقوى جسماً وأطول قامة إلى المسجد فصارا يأخذان فراخ العصافير من سقف المسجد وهي التي تفرخ فيها العصافير وتكون عادة في مكان متسع من السقف فصار حمد الصقعبي يقف والملا ابن سيف واقف فوق كتفيه بحيث يستطيعان الوصول إلى السقف، وإلا فإنهما بدون ذلك لا يستطيعان الوصول إلى العصافير الصغيرة فيأخذانها.

وذلك أمر لا يقره الكبار، لأنه لا يجوز أن تفجع العصافير بأخذ فراخها، ثم أن أخذ الفراخ معناه إسقاط العش وهو من النفايات في المسجد.

وكانا يفعلان ذلك في غير وقت الصلاة، ومرة دخل مؤذن المسجد في غير وقت دخوله في العادة فرآهما وأسرع إليهما لكي يضربهما تأديباً لهما على هذا الفعل، ولئلا يعودا إليه، وكان المؤذن شيخاً ضعيفاً فهرب حمد الصقعبي فأمسك المؤذن بالملا (والملا) يحاول التخلص منه حتى وصل به إلى حسو المسجد وهو البئر الذي يستخرج منه المصلون الماء للوضوء، وجعل يدليه في الحسو وهو يقول له: (أبيك تتوب أنت ورفيقك ما تدخلون المسجد إلا للصلاة أوذيتوا هالطيور المسكينات تأخذون فراختهن).

وقد ثقل عليه جسم الصبي الملا فانطلق من يده ووقع الملا في البئر وهنا صاح الصياح، وأخرجوا الملا ابن سيف سليماً إلا من خدش في جبهته بقي أثره خفيفاً فيها حتى توفي!

* * *

التيس الذي أكل الهيل:

اشترى الملا عبدالله بن سيف تيساً بخمسة ريالات قال عبدالله: السيف وكان في مخزن القهوة عنده هيل فدخل عليه التيس وأكله وكان يساوي ٣٠ ريالاً فأسرع الملا يعرضه على الناس قائلاً: إنه سوف يبيعه بخمسة وثلاثين لأن في بطنه هيلاً بـــ٣٠ ريالاً.

يخرج ذلك مخرج المزح، ثم ذبحه وأكله.

*　　*　　*

يداوي الجربى بدواء غير معروف:

كان الملا عبدالله بن سيف قد اشتهر بشيء انفرد به عن غيره وهو أنه كان يداوي الإبل الجربى، أي التي أصابها الجرب بدواء غير معروف لأحد، ولم يكن الناس قبل ذلك يعرفون دواء للجرب إلا القطران والنورة والزرنيخ.

وعندما شاع ذكره وعرف بذلك وحده استدعاه الملك عبدالعزيز آل سعود إلى الرياض ليداوي إبل الشيوخ- أي الحكومة- في وقت كانت الإبل فيه من أنفس الأموال التي تقتنى، ولابد للحاكم من أن يحصل على أعداد كبيرة منها للحاجة، بل والاحتياط.

قال الملا ابن سيف: فداويتها وشفيت أو شفي أكثرها، وكانت خارج الرياض فعدت إلى الرياض لأخذ أجرتي فاستدعاني الملك عبدالعزيز في مجلس له كان حافلاً بالناس، وقال لي:

هذا الدواء الذي تداوي به الإبل الجرب وش هو يا ابن سيف؟ ما خبرنا الجرب يداوى إلا بالنورة والزرنيخ؟

قال: وكان هذا سؤالاً محرجاً لي فأنا لا يمكن أن أبوح بالسر الذي كسبت منه مالاً جيداً، ومازلت أكسب منه، وبخاصة في مجلس الملك الحافل.

قال: فقلت: يا طويل العمر، الدوا الذي أنا أداوي به الجُرْب، على ما قيل: سبب ضعيف لكن معه نية صالحة.

فتبسم الملك عبدالعزيز وقال بصوته الأجش يستهزئ بي- ما لقت النية الصالحة إلاّ أنت يا ابن سيف؟

وذلك لكون (الملا ابن سيف) لم يكن ممن اشتهروا بالتدين الذي يبعث

على النية الصالحة.

وقلت أنا للملا عبدالله بن سيف: ماهو هذا الدواء؟

فقال: لا أستطيع أن أخبر به أحداً لأن عليَّ (حلف وطلاق) ألا أخبر به أحداً ولكنني سأخبرك بقصته، فقلت: هذا يكفيني.

قال: بينما كنت في بلدة (قبه) الواقعة إلى الشرق من القصيم على طريق الكويت وقد سكنتها سنوات عديدة كما تعلم، وإذا بدرويش جاء كما يقول حاجاً ولكنه كان مريضاً محتاجاً فبقي في المسجد على عادة الغرباء والمرضى ممن ليس لهم مكان في البلد.

قال: وقد أشفقت عليه، وأنزلته في غرفة من حوش في بيتي، وصرت أطعمه وألاطفه فلاحظ وجود قعود عندي أجرب في الحوش، وأنني أداويه عن الجرب بطلائه بالنورة والزرنيخ، كما اعتاد الناس أن يفعلوا.

فقال لي الدرويش: أنت سويت لي معروف، وأريد أن أكافئك بأن أخبرك بدواء للجرب أحسن من هذا، وأرخص منه، ثم أخذ بيدي وذهب بي إلى البرية، وأخذ شجرة أراني إياها فدق شيئاً من ورقها اليابس ومن أعوادها الدقيقة، ثم خلطه بكبريت أبيض، وبسمن، وقال: سأوريك سوف تصنع، ثم وضع في منخر البعير قليلاً من هذا الدواء مقدار فنجان أو أقل، ثم قال: أنت تصنع به هكذا لمدة ثلاثة أيام.

وقد فعل ذلك أمامي فذهب الجرب من البعير، وصرت أداوي الجرب في الإبل بهذا الدواء.

* * *

يعد الإمام:

على ذكر مقامه في بلدة (قبه) حدثني أن الشيخ حمد المزيد كان قاضي (قبة) وكان يصلي بالناس، قال: أمرني الشيخ أن أعد الناس في صلاة الفجر حتى يعرف من صلى منهم ممن لم يصل على عادة كانت متبعة في نجد.

قال: وفي مرة من المرات نمت ولم أنتبه إلا بعد أن صلى الناس ولكنني تسللت إلى المسجد ولم يكن فيه سراج، و لا فيما حوله أي ضوء، وجلست أمام الصف ملقياً وجهي للناس على العادة وقد صدف أن الشيخ حمد المزيد كان مريضاً في تلك الليلة فأرسل إلى إبراهيم التويجري والد الأستاذ صالح بن إبراهيم التويجري الذي صار مدير مالية بريدة فيما بعد أن يصلي بالناس وأنا لا أعلم بذلك.

وكانت العادة أن أبدأ بصالح التويجري في العدد فبدأت به بالفعل ولم أكن أعرف أنه هو الذي صلى بالناس، لأنه كان جالساً في المحراب، وأنا في طرف الصف والمسجد مظلم فناديته فقال لي: كيف تعدني وأنا الذي صليت بالناس هو أنت ما صليت معنا؟

فقلت له: إنني بدأت بك حتى يعرف الناس وأنت الرجل الدين المطوع أن العدد للجميع حتى للمطوع الذي يصلي بالناس، فلا يكون أحد من الناس في نفسه من ذلك شيء!!

* * *

من طرائف الملا الحفيد عبدالله بن سيف:

قال كنت مرة في إحدى بلدان العراق الجنوبية فرأيت رجلاً واقفاً على باب مسجد عرفت فيما بعد أنه المؤذن، وكان الوقت وقت صلاة فقال المؤذن لرجل كان يمشي أمامي: ما تصلي يا مرحوم الوالدين؟

قال: فغضب الرجل وشتمه فاعتذر إليه المؤذن أشد الاعتذار ثم قال لي وقد حاذيته: ما تصلي يا أخوي؟

قال الملا: فقلت في نفسي: الوقت وقت صلاة، وهذا يرجوني أن أصلي ثم قلت له: بلى، فدخل المسجد ودخلت خلفه فوجدنا الإمام وحده في المسجد، فقال له المؤذن: لقينا ابن هالأجاويد، يريد يصلي.

قال: وأقام الصلاة ولم يكن خلف الإمام، إلا أنا والمؤذن، ولم أشعر بعد أن كبرنا تكبيرة الإحرام إلا بالمؤذن يدفعني من ظهري يقدمني بجانب الإمام.

وعندما انتهت الصلاة لم يكن صلى مع الإمام إلا أنا، فقال الإمام: وين راح (كذا) كلمة سب يقصد بها المؤذن.

ثم لقيت المؤذن مصادفة بعد أيام، فقلت له: إن الإمام سأل عنك، وهو غير راضٍ عن خروجك دون أن تصلي معنا، فقال: هذا (كذا) كلمة سب له، تعرف أنه لولا الوقف على إمام المسجد ما صلى أبداً، هذا يصلي لأجل الوقف.

هكذا سمعت (الملا) يرويها، وظني أنها من توليده، أو أنه قد حسنها بما أضافه إليها من حواش أو تعبيرات بمثابة البهار.

مع أننا لم نعهد عليه الكذب، وإنما عرفنا منه القدرة على سبك النوادر والحكايات، وإلباسها ثوباً مضحكاً لافتاً للنظر.

* * *

خذ من بعره وفتّ على ظهره:

حدثني الملا عبدالله بن سيف قال: سافرت مع الجَمَّال فلان، وذكر رجلاً أعرفه ولكنني لا أريد أن أذكر اسمه لأن له أولاداً وأحفاداً معروفين، وكان أحد أباعره جملاً كان يرغو كثيراً فعرف أن فيه شيئاً يؤلمه، وكان يحمل حملاً ثقيلاً فعندما ضحينا أسرع يكشف عن ظهر الجمل، فرأى فيه دبرة كبيرة حمراء اللون، و الدَّبَرة في ظهر البعير كالقرحة في ابن آدم، وإذا تركت أضرت بالبعير، وعدم قدرته على الحمل إلا بالرغاء الذي يشبه الشكوى.

وقد اعتاد الجمالون على أن يفتوا بعرة أي يكسروها بين أصابعهم أو بشيء آخر ثم يضعونها فوق الدبرة فتمتص رطوبتها، وتقي من ألم الحمل فوقها.

قال الملا: فقال لي الرجل: يا عبدالله، يا عبدالله، دور لنا بعرة نبي نحطها فوق الدبرة، قال: فبحثت عما حولي فلم أجد، أي بعرة لأننا في مكان خالٍ في البر، فأخبرته بذلك فانتهرني وكنت أصغر منه سناً.

وقال: أنت ما تعرف، فقلت له: أنت تعرف أرني كيف تحصل على بعرة غير موجودة؟

فقال: أوريك ثم فسر كمه عن ذراعه، وأدخل يده في ذنب البعير وأخرج من أمعائه بعراً حاراً، وقال: ما سمعت المثل الذي يقول: (خذ من بعره، وفتّ على ظهره)، وهذا أحْسن من البعرة القديمة لأن هذي حارة ثم صار يفت البعر الذي أخرجه من ذنب البعير ويضعه على الدبرة في ظهر البعير.

* * *

الجدي الثابت:

تزوج عبدالله بن سيف على أمِّ عياله امرأة أخرى فطلقها، ثم تزوج بأخرى لبثت عنده فترة ثم طلقها أيضاً، وقال لزوجته أم عياله: يا فلانة، أنت مثل نجم الجدي الذي ما يغيب أبداً، ولا يتحرك من مكانه، أما النساء الأخريات فهن مثل النجوم التي تطلع ثم تغيب.

* * *

الملا ابن سيف وابن جلوي:

حدث الملا الحفيد عبدالله الناصر بن سيف عن واقعة له مع الأمير عبدالله بن جلوي أمير منطقة الأحساء، وأظن أن بعضها من باب التندر والتمليح ذكره الملا، قال: كنت في الأحساء أنا وشخص من أسرة العبودي، إذا برجل الأمير ابن جلوي يقف علينا ويسأل، أفيكم الملا ابن سيف؟

قال: وكان ابن جلوي مهيباً لذلك خفت أن يكون أحد قد سبني عنده، أو لفق عليَّ شيئاً فقلت: أنت تبي العبودي أو الملا ابن سيف؟

فقال: أبي الملا.

قال: فقلت: أنا.

فقال: تعال معي للأمير ابن جلوي، قال: فأسقط في يدي، وذهبت معه فدخلت على الأمير في مكتبه، وإذا به يكتب شيئاً فقال لي من دون أن يرفع رأسه إليَّ: أنت الملا ابن سيف؟

فقلت: نعم، يا طويل العمر.

فمضى يكتب وقال بعد ذلك: أنت الملاَّ؟

فقلت: نعم.

ولما أكمل الكتاب الذي معه تفرغ لي وقال: عندنا بعارين وخيل بهن جرب ونبيك تداويهن، كم تداوي الواحدة منهن؟

قال الملا: فقلت: الناس أداوي لهم على ثلاثة أريل لكل بعير أو فرس وأنتم ابي أداوي بعارينكم وخيلكم على ستة أريل للواحد.

فقال: لماذا؟

فقلت: لأنكم الشيوخ أقوى من سائر الناس.

فقال: لا، داوهن على ثلاثة أريل مثل الناس.

فقلت: لا بأس.

ومضيت في عملي حتى أكملت مداواة ما يحتاج إلى دواء منها وهي التي أصابها الجرب، أما السليمة فتركتها.

ولما أكملت عملي ذهبت إليه، وأخبرته، فقال: اذهب إلى مدير المالية أو قال: موظف المالية عنده.

وقد قدرت أن الذي لي هو ثلاثة آلاف ريال، فذهبت إلى مدير المالية، وطلبت منه ثلاثة آلاف ريال، فأعطاني ألف ريال، فأخذته وقلت له: هذا أقل من حقي، فقال: ما عندي إلاّ هذا.

فذهبت للأمير ابن جلوي، وقلت له: يا طويل العمر، الرجل ما عطاني إلاّ ألف ريال، وأنا لي ثلاثة آلاف فأصغى إليّ كالذي يريد أن يسمع كلامي أكثر، وقال لي: قرِّب مني فلما قربت منه رفع يده كأنه يريد أن يصفعني! وقد أسرعت إلى باب المكان الذي هو فيه أريد الهرب خوفاً من ذلك، وإذا به باب أكثره زجاج فلم انتبه له من شدة التأثر وظننته خالياً فارتطمت به.

قال: وأنا أعرف أنه لا يفعل ذلك إذا تيقن أنني أستحق ثلاثة آلاف ريال، وإنما يجوز أن المسئول عنده عن الإبل والخيل لم يذكر له أنني داويت إلاّ أقلَّ مما ذكرت، إن لم أكن أنا قد غلطت، وأنه ظن أنني قد زدت على ما استحقه، أو عرف أنني موظف عند الملك عبدالعزيز لهذا الغرض مع أني لست موظفاً عند أحد غيره، بل أنا أداوي إبل الآخرين، وأخذ مقابل ذلك ما أستحقه، وأظن الملك عبدالعزيز بن سعود يعرف ذلك، ولكن كان المهم عنده ألا يبقى شيء من إبله بغير دواء.

وأقول أنا مؤلف الكتاب: إن الملا عبدالله بن ناصر بن سيف من الذين

يحبون النكت والأخبار وربما كان أدخل شيئاً على هذه القصة ليقربها من ذلك، إن لم تكن الواقعة إذا صحت مما يدخل في باب النكت والنوادر.

ابن سيف في الدرجة الأولى:

حدثني ناصر بن محمد بن سيف، قال: كان الملا عبدالله بن سيف في الرياض ويريد الركوب منها إلى بريدة فوجد سيارة مما يسمى بالأبلكاش وهي كالبكس إلاّ أن صندوقه من الأبلكاش، وهو الخشب المضغوط، وصندوقه طويل، وسأل صاحبه عن الأجرة إلى بريدة؟ فقال: ماهيب واحد الذي في قدامي الصندوق بثلاثين، والذي في الوسط ٢٠ والذي في آخره بخمسة عشر، فقال الملا: وهي كلها سيارة واحدة؟

فقال صاحبها: نعم، وصندوق واحد، قال ناصر السيف فقال والدي الملا: أركب بخمس طعش وركبت بالفعل، وبدأت أتحدث إلى الذين بجانبي فناسبهم حديثي فطلب الذين في أوسط السيارة من الذين دفعوا ٢٥ ريالاً أن أقترب منهم حتى يسمعوا حديثي، وقالوا لي: قَرِّب و افسحوا لي بينهم، وكان الملا لطيف الجسم، فركب في المكان الذي أجرته ٢٠ لأن أهله أفسحوا له بينهم.

قال: ولما سمع أهل الأمامي الذي هو بمثابة الدرجة الأولى حديثه نادوه وأفسحوا له بينهم ليسمعوا حديثه.

قال الملا: فركبت مع الذين سلموا ثلاثين ريالاً وأنا لم أسلم إلاّ خمسة عشر.

انتهى الكتاب..

الفهرس

مطابع الحميضي ، هاتف: ٤٥٨١٠٠٠، فاكس: ٤٥٩٢٢١٧



ردمك: ٦ - ١٩٠٧ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

مطابع الحميضي ت: ٤٥٨١٠٠٠ ف: ٤٥٩٢٢١٧ الرياض